الجذور التاريخية للقضية الكردية وموقف المؤتمرات، والاتفاقيات الدولية من حق تقرير مصير الشعب الكردي (١٥١٤- ١٩٢٣)

أ. م. د. عيسى ليتيم
جامعة باتنة - ١- الجزائر

الملخص:

تعتبر قضية الشعب الكردي من اعقد القضايا التي عرفها العالم في التاريخ المعاصر، فهمها وإعطائها أبعادها الجيوسياسة،و الإنسانية، والقانونية، يتطلب العودة إلى جذورها التاريخية الحقيقية الموغلة في الزمن، خاصة الى بدايات فترة حكم السلطنة العثمانية للمشرق العربي، اين تم تقسيم كردستان بين الدولة الصفوية والسلطنة العثمانية،وجسد هذا بموجب اتفاقية " اماسيا" ١٥٥٥، وفي الجانب الايجابي الآخر – دائما في نفس الفترة - فيه اعتراف عثماني بسيادة الإمارات الكردية على منطقة كردستان وبقاء الحكم الوراثي فيها، بموجب الاتفاقية الممضاة بين إدريس البدليسي وأمراء الكرد. ثم جاءت اتفاقية سايكس– بيكو ١٩١٦ لتعمق مأساة الشعب الكردي؛ اولا: بإخراج قضيته من طابعها الإقليمي الى الدولي، وثانيا: تشتيت كيانه بين اربع دول، تركيا، العراق سورية، ايران ،وتم الإبقاء على نفس هذا الوضع في الاتفاقيات الدولية الموقعة بعد هذه الفترة، سيفر ١٩٢٠، مؤتمر لندن ١٩٢٣، معاهدة لوزان ١٩٢٣، وأثناء فترة الانتدابات الفرنسية والبريطانية، والنتيجة لكل ذلك هي حرمان الشعب الكردية من حقه التاريخي في بناء كيان خاص به يحسد فيه ذاتيه التي تميزه عن بقية شعوب المنطقة

الكلمات الدالة: *الدولة العثمانية، القضية الكردية، المعاهدات الدولية، بريطانيا*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

المقدمة:

تعتبر قضية الشعب الكردي من اعقد القضايا التي عرفها العالم في التاريخ المعاصر، فهمها وإعطائها أبعادها الجيوسياسة،و الإنسانية، والقانونية، يتطلب العودة إلى جذورها التاريخية الحقيقية الموغلة في الزمن، ولعل المتعمق في ثناياها يكشف منذ الوهلة الأولى دول القوى الغربية، تعميق هذه الأزمة، وحرمان الشعب الكردي من تجسيد ذاتية في بناء كيان يحقق فيه طموحاته، دون ان ننسى الإشارة إلى فشل النخب في بناء مشروع شمولي يحقق هذا الطموح المشروع

ان هذه المداخلة ستحاول تفيك الأزمة الكردية، بتوضيح جذور تشكلها، والعوامل التي ساهمت في تعقيدها،مع دراسة المشروع التحرري الكردي خلال نفس المرحلة، وتقييمه بكل موضوعية، وهذا بالاعتماد على ثلاث مناهج،ياتي في مقدمتها المنهج التاريخي، ومنهج تحليل النظام السياسي الدولي الذي ظهرت فيه القضية الكردية، دون أن ننسى المنهج المقارن الذي سوف نوظفه، في التأكيد على اختلاف نظرة النخب الكردية إلى حل القضية الكردية.

التكوين العرقي والاجتماعي والديني للكرد

١- اصل الكرد:الكرد هم احد المجموعات البشرية التي يثور الخلاف حول أصولها التاريخية، فقد اختلف المؤرخون حول قضية نسب الكرد الى اي من الأصول الآرية او التركية أو العربية، فالباحثان مينورسكي، و" مار" رغم انطلاقهما من اتجاهات مختلفة، إلا أنهما اتفقا على فكرة، دور الميديين في التكوين العربي للكرد، فقد لاحظ مار في دراسته وجود صلاة وثيقة بين الكرد الميديين في الوثائق" الهخامنشية، وبدا له الكرد في جوانب كثيرة بمثابة حفدة مباشرين للميديين(موسى مخول:٢٠١٣، ص١٥)، اما المؤرخ الروسي" نيكيتينن"، فيرى إزاءأصل الكرد، بعد الدراستين السابقتين، أننا أمام نظريتين:

الأولى: تعتبرهم من أصول إيرانية هندو- اوروبية، وقد ارتحلوا في القرن السابع قبل الميلاد من منطقة بحيرة أورمية باتجاه منطقة " بوهتان"

الثانية: انهم شعب اصيل مع وجود صلة قرابة بينهم وبين الشعوب الأسيوية القديمة الأخرى، كالسومريين والكلدانيين، والجورجيين، والأرمن، وكانوا يتكلمون سابقا بلغتهم، ثم استبدلوا بها لغة إيرانية خاصة(باسيلي نيكيتينن:٢٠٦، ص٥٧)

النظريات الراجحة حتى الآن، والتي يتفق عليها غالبية العلماء والباحثين عن أصل الكرد، هي انه منذ اقدم العصور كانت تقطن جبال زاغروس أقوام وعشائر مختلفة(كوتي، لولو،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

كالدي، سور، بار، هوري..)، وقد ابتدأ غزو تلك المنطقة منذ بداية الألف الثاني قبل الميلاد من قبل الأقوام الهندو- أوروبية، وعلى الأخص منهم الشعوب الإيرانية(الماردين، والبارتيين، والفرس،) وبعضهم من الأقوام السامية وغيرهم، واستقرت هذه الاقوام في هذه المنطقة، وخلال عصور عديدة، ونتيجة اختلاط طويل الأمد بين الأقوام الغازية، وسكان هذه المنطقة الأصليين مكنت هذه الموجات الغازية من الأقوام الهندو- أوروبية، وخاصة الإيرانية منها، أن تنصهر كليا مع السكان الأصليين في هذه المنطقة، ونتيجة لهذه العملية الطويلة الأمد تكون الشعب الكوردي الذي ساد فيه العنصر " الهندو- اوروبي(موسى مخول: ص١٧).

٢- تعداد السكان: من الصعب، أومن المستحيل تقديم إحصاءات دقيقة عن تعداد الكرد في المرحلة المدروسة،نظر لتوزع الكرد على عدة دول، ومع ذلك سنحاول تقديم بعض الإحصائيات اعتمادا علىكتاب" جذور المسالة الكردية" لمؤلفه الدكتور بلتيش شرقوت، الذي اعتمد على دراسة قدمها " الكسندر يابا" في عام ١٨٦٠، بعنوان مجموعة من الحكايات والملاحظات عن الكرد، والذي قدرهم بحوالي:٨.٣٨٧.٢٨٠، موزعين على النحو التالي:٣.٩٨٧.٩٦٠ في تركيا،٢٨٩.٩٤ كوردستان سورية،٧٤٩.٣٨ كردستان العراق،٣.٣٠٠.٠٠٠ كوردستان ايران،٣٠٠.٠٠٠ في ارمينيا، كما قدم رئيس الوزراء المجري المبعوث من طرف عصبة الأمم للتحقيق في قضية الموصل، وقدم تقريرا في ١٦ جويلية ١٩٢٥، ضمنه إحصائيات دقيقة عن الكرد. اذ قدرهم بحوالي:٣.٠٠٠.٠٠٠ موزعين على النحو التالي:١.٥٠٠.٠٠٠ في تركيا، ٧٠٠.٠٠٠ في ايران،٥٠٠.٠٠٠ في العراق، ٣٠٠.٠٠٠ في سورية وبلدان اخرى(bletch chirguh :1930,p.8).

٣- الديانة: كانت الأمة الكردية تدين سابقا بعقيدة الزردشتية، والتي كانت سائدة في بلاد فرس، وبعد انتشار الديانة المسيحية امن قسم قليل منها، وبعد ظهور الإسلام ودخول الفاتحين الجدد منطقة كوردستان، تقبله في مراحله الأولى الكثير من الكرد، واعتنقوه تدريجيا، حتى أصبح فيما بعد الدين الرسمي لهذه الفئة،و الآن تعتنق الأغلبية الساحقة منهم الدين الإسلامي(المذهب السني)، وقرابة ربعهم على المذهب الشيعي، وحوالي ٢٠٠ الف كردي يعتنقون اليزيدية، واختفت الديانة الزرادشتية ما عدا بعض الطقوس البسيطة التي فقدت معناها الديني، وبقيت مجرد طقوس احتفالية وقومية فقط(ابراهيم دشتي:١٩٩٩، ص٨، انظر كذلك، وديع جويدة:٢٠١٣، ص٦٨).

لقد وجد الإسلام في صفوف الشعب الكردي أعدادا لا تحصى من المؤمنين بالإسلام، المستعدين فطريا للقتال من اجل انتشاره، كما أنجب رجالا أتقياء، اعطوا المثل الصالح لاعتبار الإسلام دستور حياتهم، ومنهج سلوكهم، نذكر من هؤلاء على سبيل المثال، مظفر الدين من

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

سلالة " بيك تيكين" في اربيل وصلاح الدين الأيوبي، الذي أعطى مثالا رائعا في الجهاد ضد الصليبيين، واظهر نشاطا وافر في خدمة هذا الدين، فقد شيد وأصلح العديد من المدارس في القاهرة، كما شيد فيها الخانقاهات والمستشفيات(موسى مخول:٢٠١٣، ص٧٩).

٤- جغرافية كوردستان: جغرافيا يستوطن الكرد مرتفعات اسيا الغربية، المحصورة بين ايران والعراق وسوريا وتركيا، وجنوب ارمينيا، وتعرف باسم " كوردستان" أي وطن الكرد، يحدها شمالا وشرقا جبال ارادات، وجنوبا جبال زاغروس، وغربا هضبة الاناضول، ونجد هذا التحديد ادق واشمل في كتاب شرف نامة للشاعر الكردي: عبد الخالق اثيري الكركوكي، المتوفى سنة ١٩٦٢ مقطوعة تقول: " هل تريد ان تعرف ايها الكردي ماهي الاماكن التي يقطنها اقرباؤك: استمع الي اذكره لك: تمتد حدود كردستان غربا الى الاسكندرونة وجبال طوروس حول البحر الأسود، وشمالا اردهان واراس، وشرقا من جبل الوندالي إلىاراس، وفي الجنوب من الاهواز حتى الفرات، ان الحدود الجنوبية تمتد الى جبال حمرين وسنجار وطريق نصبين[1]، وخلاصة ان الكردي والجبل لا ينفصل احدهما عن الآخر، حيثما يبدأ السهل يخلي الكردي المكان للعرب او الترك او الفرس، وعلى ضفاف بحيرة وان ينسحبون جنوبا للأرمن(موسى مخول:٢٠١٣، ص١١).

بالإضافة إلى الموقع الجيوبوليتيكي لكردستان، الذي يتوسط الدول الأربع المشار إليها سابقا، فهي غنية من الناحية الطبيعية، بودیانها العميقة، والبحيرات الكبيرة، مثل بحيرة وان، وبحيرة أورمية، والمرعي والأراضي الخصبة، وغنية بالمعادن والثروة النفطية، كل هذه الإمكانيات المهمة التي تتوفر عليها كردستان، جعلت منها ساحة حرب ساخنة، تصارعت، وتحاربت على أراضيها، جيوش دول كبر،السلطنة العثمانية، وروسيا، وبريطانيا، كل ذلك اثر على مستقبل المنطقة وحرمها من بناء كيان مستقل، يحتضن شعبها،الذي تتوفر له كل مقومات التجانس(وديع جويدة:٢٠١٣، ص٤٤).(bletch Chirguh :1930,p7-8).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الدخول العثماني إلى كردستان وبداية المشكلة الكردية

بدأت المشكلة الكردية بصورة واضحة في العصر الحديث عند اصطدام الدولتين الصفوية والعثمانية عام (١٥١٤م) في معركة جالديران التي كانت كبيرة وغير حاسمة، كان من نتائجها تقسيم كردستان عملياً بين الدولتين الصفوية والعثمانية، حيث دخل القسم الأكبر منها في مجال النفوذ العثماني، وبقيت المناطق الباقية الأخرى خاضعة للنفوذ الايراني(سعدي عثمان هروتي:،٢٠٠٨، ص٣٤)، وتشمل تلك القبائل التي كانت تعيش في السفوح الشمالية الشرقية لجبال زاغروس(احمد تاج الدين:٢٠٠١، ص٨٥).

في أعقاب معركة جالدران قام في وكردستان ما يشبه انتفاضة شعبية عارمة، فقد ثار الكرد على القوات الصفوية الباقية في وكردستان في معظم المناطق، محاولين اجبارهم على الجلاء بالقوة، وذلك في الوقت الذي لم تمتد السيطرة العثمانية الى مناطقهم حتى ذلك الوقت، حيث ان جيوش السلطان سليم كانت تعود راجعة على خط في شمالي الأناضول واستقرت في أماسيا(سعيد عثمان هروتي، ص٤٤)، وفي أماسية انتدب السلطان سليم الأول مستشاره "الشيخ إدريس البدليسي" مرات عدة للعمل على إثارة الأمراء الكرد ورؤساء العشائر وحكام المقاطعات على حكم الشاه الصفوي، ومواجهة حامياته القوية، فبدأ "البدليسى" في أعماله ونجح في مهامه تلك، وقد ساعدته في ذلك الولاية الدينية التي كان يحمل لواءها، فضلا عن الأساليب الدبلوماسية التي أتبعها مع أقطاب المجتمع(سيار الجميل:١٩٩٧، ص، ص٨٣- ٨٤)، أما سكان تلك المناطق من بلاد الجزيرة وكردستان، فقد كانوا ينتظرون جميعا الخلاص من الحكم الصفوي،وبالفعل حدث ما كان متوقعا حيث ثار أهالي "ديار بكر" وطردوا نائب بلدتهم الصفوي، وجرى الأمر نفسه مدينة "تبليس، وقلاع حصن "كيفا" و"سعرت" فضلا عن أقاليم "أرزن" و"كرزان" و"ساسون" و"يالو"، واستردت قلاع "اكيل" و"عتاق" و"ميافارقين"، وانتفضت "جزيرة ابن عمر" وطورد الفرس إلى أصقاع بعيدة، وامتدت آثار تلك الحركة التطهيرية حتى مدينتي "كركوك" و"أربيل" وبدأ أمير "السوران" يثير القلاقل(محمد امين زكي: ٢٠٠٥، ص٢٤٣).

في الطرف الآخر استغل الشاه إسماعيل الصفوي، فرصة مغادرة العثمانيون لتبريز، فاعد العدة لاسترجاع ما فقده من سلطات في كردستان، فعين "قره خان" حاكما على كوردستان وجهز حملة بقيادته ليخترق المناطق الكوردية متوجها نحو ديار بكر، وقد اصطحب الأخير معه حاميات " ماردين" و" اورفة" و" حصن كيفا" فحاصر ديار بكر حصارا شديدا، وق دافع اهالي المدينة دفاعا مستميتا، واستنجدوا بالسلطان سليم الذي كان معسكرا في أماسية، فأرسل إليهم قوة يقودها "حاجي يكتا احمد"، تمكنت هذه القوة من شق صفوف المحاصرين الإيرانيين ودخول

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

القلعة مؤيدا سكانها، ومقابل ذلك أرسل الشاه الإمدادات لقائد جيشه، الأمر الذي استدعى ارسال قوة أخرى، بقيادة" محمد بيقلي باشا"،التقت بالجيش الكردي الذي يقوده " إدريس البدليسي" وكان قوامه حوالي ١٧٠٠٠ مقاتل، في حصن كيفا، وبعد معارك عدة التقى الجيشان في معركة حاسمة على مقربة من " قوج حصار الواقعة بين " نصيبين" و "اورفة"، في مارس ١٥١٦،، وانتهت بهزيمة الجيش الصفوي ومقتل قائده (سعدي عثمان هروتي: ،٢٠٠٨، ص- ص٥٣- ٥٦).

كان لانتصار العثمانيين في " قوج حصار" نتائج مهمة، حيث كان مكملا لانتصارهم في معركة جالديران، فسيطر العثمانيون على معظم أقاليم الجزء الغربي والشمالي والمركزي من كوردستان، ديار بكر، ماردين، بدليس، سعرد، كركوك، اربيل، ارغني، سنجار، بيره جك، نصيبين، اورفة، هتاخ، اميدي،ورمى، جزيرة بوتان، اكيل، خيزان، بالو، حصن كيفا،ميفارقين، ملاطية، بهسني، خوشاب، وكذلك، سيقريك، وجرموك، والموصل، بالإضافةإلى ذلك أعلنت القبائل الكردية، بدون عناء ولاءها للدولة العثمانية بشرط بقائها تحت حكم رؤسائها، ومن هذه القبائل: الروشني والحريري والسنجاري والجزيري،أماالأجزاء الباقية فقد بقيت تحت النفوذ الإيراني(محمد امين زكي، ص، ص٢٤٧- ٢٤٨).

رغم هذا الانتصار، فقد استمر الصراع العثماني الإيراني على وكردستان، في عهد الشاه " طهماسب، إلى غاية ١٥٥٥، أين عقدت الدولتان الصفوية والعثمانية اتفاقية ثنائية عرفت بـ"أماسيا" وهي أول معاهدة رسمية بين الدولتين. وتم بموجبها تكريس تقسيم كردستان رسمياً وفق وثيقة رسمية نصت على تعيين الحدود بين الدولتين، وخاصة في مناطق شهرزور، وقارص، وبايزيد وهي مناطق كردية صرفة(**غزوة سعيد عبود:٢٠١٦، ص٣١٠**).

تبعت تلك المعاهدة، معاهدات لاحقة وكرست جميعها تقسيم كردستان وشعبها بشكل مجحف، وبسبب ذلك تعقدت المشكلة الكردية يوماً بعد آخر، ولا سيما بعد بدء انتشار الأفكار القومية في الشرق، وبالأخص منذ بداية القرن التاسع عشر، حيث بدأت الدول الأوروبية تحتك بكردستان عن طريق الرحالة الأجانب والإرساليات التبشيرية، وكذلك عن طريق بعض القنصليات وأهمها البريطانية والروسية والفرنسية ثم الأميركية، منها : معاهدة " زهاب" التي عقدت بين الدولتين الصفوية والعثمانية، في عام١٦٣٩، وتم على اثرها ترسيم الحدود بدقة بالنسبة للعراق، وقسمت بشكل صريح منطقة كوردستان بين الدولتين، رغم أنهاأبرمت على ارض كردستان العراق، إلا أن الكرد لم يشتركوا فيها، ولم يقروا أي شيء حولها، وتضمن هذه المعاهدة التي عدت صلح وتحديد حدود على:

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ـ يخضع للدولة العثمانية حكم كل من من : بغداد جسان البصرة، مندلي، درنة، والاراضي الواقعة بين درتنك وسرحيل، والقرى الواقعة غربي قلعة زنجير الى طريق شهرزور، وقلعة قزلجة وتوابعها، وجميع القلاع في اخسجة، وقارص، ووان، وشهرزور، والبصرة، كما يناط بالدولة العثمانية حكم قبيلتي ضياء الدين وهاروني الكرديتين.

ـ يخضع للدولة الصفوية كل من القلاع الواقعة شرق مندلي، ودرتنك، وبيرة، وزردويكة، والغابات الواقعة شرق قلعة زنجير ومهربان، وقلعتي كاكور، وماكور الواقعتان في اعالي جبل وان، وقلعة مغادير الواقعة في منطقة قارص(عباس اسماعيل صباغ:، ص١٩٥).

تم عقدت بعد ذلك معاهدات اخرى مثل ارضروم الاولى عام ١٨٢٣، وارضروم الثانية عام ١٨٤٧، واتفاقية طهران ١٩١١، واتفاقية تخطيط الحدود الايرانية عام ١٩١٣، في الأستانة وكذا بروتوكول الأستانة في العام نفسة، كرست كلها تقسيم كوردستان بين السلطتين الإيرانية والعثمانية(فلاح شاكر اسود: ١٩٧٠، ص- ص٧- ١٢).

نتيجة للتقدم المطرد في خضوع بلاد الجزيرة وشمال العراق تحت السيادة العثمانية،نصب سليم الأول مستشاره القانوني" إدريس البدليسي" مفوضا للإدارة الأهلية في تلك الأقاليم، وأرسل له فرمانا يؤكد له فيه اتخاذ التدبير اللازمة لإقامة المؤسسات المحلية، كما أرسل له ١٧ علما و٥٠٠ خلعة من الخلع السلطانية الفاخرة لتوزيعها على رؤساء الحكومات والأمراء المحليين.وتمكن هذا الاخير من ان يحصل على ولاء ثلاثة وعشرين اميرا كرديا لتضم مناطقهم الى السلطنة العثمانية، وعقد بعد ذلك مع هؤلاء الأمراء اتفاقية صداقة وتحالف سنة ١٥١٥(سيار الجميل، ص١٠٥)، نصت على مايلي:

١. تحتفظ كافة الإمارات الكردية الموقعة على المعاهدة باستقلالها التام وتحتفظ بعائدات اقطاعاتها الخاصة
٢. تستمر وراثة الإمارة من الأب إلى الابن، أو يتم تنظيم ذلك استنادا إلى أعراف القبيلة، ويعترف السلطان بالوريث الشرعي بفرمان خاص
٣. يساهم الكرد في كافة الحروب التي توكل إليهم من طرف السلطنة
٤. تقوم الدولة بمساعدة الكرد ضد أي عدوان أجنبي
٥. دفع الصدقات والرسوم الشرعية لبيت المال الخاضع لسلطان الدولة.(وليد حمدي: ١٩٩٢، ص١٧).

وفقا للفرمان السابق عهد السلطان سليم الأول مهم تحديد الوضع المستقبلي للمناطق الكوردية المكتسبة حديثا إلى إدريس البدليسي،الذي حاول بناء نظام إداري لها ياخذ بعين الاعتبار

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

الطابع العام للمنطقة، ويستجيب لطموحات وأماني الأمراء التي أبدوها في معاهدة الصداقة السابقة، بحيث حاول بحكمته ان يجنبها السيطرة العثمانية قدر الاستطاعة، حتى انه اطلق اسم الحكومات الكوردية على بعض الإمارات الكوردية، فقد قسمت ولاية ديار بكر الى ١٩ سنجقا، منها ١١ كانت على شاكلة الوحدات الإداريةبالأناضول، تحت حكم الترك المباشر، يعين حكامها من العثمانيين، وكانت تلك السناجق هي: خربوت، ارغني، سيقربك، نصيبين، حصن كيفا،حمسكزك، سعرد، ميافارقين، خابوور، اقجة، قلعة نصيبين وسنجار، والثمانية الباقية كانت تحت حكم الامراء الكورد المحليين مع الاحتفاظ بحق الاشراف لموظفين عثمانيين، الذين كانت مهامهم لاتتعدى الواجبات المالية والعسكرية، وكانت الامارة في هذه السناجق وراثية تنتقل من الاب الى الابن، وكانت هذه السناجق الثمانية هي: صمغان، قولب، مهرانية، ترجيل،، هتاخ، برتك،جياقجور، وجرموك(محمد امين زكي، ص، ص٢٤٩- ٢٥٣).

بالإضافة إلى تلك السناجق، كانت هناك في الولاية خمس حكومات كوردية تابعة للحكومة العثمانية مباشرة، وهي حكومات: اكيل، وبالو وبوتان وحزو، وكنج، وزيدت على تلك الحكومات أخيرا حكومتان هما: حكومة الخابور، وحكومة الشكرد، وكان رؤساء تلك الحكومات التابعة بمرتبة "مير ميران"أيأمير الأمراء، وكانوا مستقلين في جميع أمورهم الداخلية، حيث تركت تلك الحكومات على حالتها السابقة بشكل تحافظ على حكامها الوراثيين،(سعدي عثمان هروتي، ص٧٣).

هذا وطبقت الترتيبات الإدارية العثمانية في المناطق الكرديةالأخرى، كمناطق اورفة والموصل وماردين، حيث كان يتم تنصيب الحكام العثمانيين عليها، ولكن وجد عددا من الشخصيات الكوردية بين حكام مدينتي الموصل و ماردين خلال ذلك العهد.(سعدي عثمان هروتي، ص٧٣).

تعد البنود الأنفة الذكر، أول معاهدة تعقدها الدولة العثمانية مع الإمارات والعشائر القبلية في بلاد الجزيرة الفراتية(كردستان + شمال غربي العراق) التي خضعت لها بعد معركة جالدران في عام ١٥١٤، تتضمن اعترافا من هذه الأخيرة بالسلطات الكوردية،لكن جرى العمل بها تكتيكيا، ومرحليا من قبل الدولة بهدف توظيف هذه البلاد ضد اعتداء الخارجين، باعتبارها حاجزا جغرافيا، يفصل الأناضول عن الوطن العربي،إذ سرعان ما تراجعت الحكومة العثمانية عن هذه المعاهدة، بعد أن طبق السلطان سليمان القانوني، نظام الالتزام العسكري، والذي بموجبه ظهرت التقسيمات على نحو جديد بعد أن سيطر على بغداد سنة ١٥٣٤م(سيار الجميل، ص، ص١٠٦-١٠٧)، وكان قد عين حاكما عاما على ديار بكر ليكون حلقة الوصل بينه وبين الإقطاعيين

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الكرد(باسيلي نيكيتين:٢٠٠٦، ص٢٠٩)، وبلغ هذه الإجراء غايته في أواسط القرن ١٩، في ظل حكم السلطان محمود الثاني(١٨٠٨- ١٨٣٩)،الذي كانت فلسفته السياسية تهدف إلىتأسيس دولة مركزية على الطراز الغربي، لذلك بادر بإنهاء العمل بدستور (اللامركزية) للأقاليم الكردية، وتحولت الإمارات الكردية على اثر ذلك إلىأقاليم تركية، لم يعد فيها الزعماء الكرد يتمتعون إلا باستقلال اسمي(سلام ناوخوش: ٢٠٠٦، ص٣٦).

أما في إيران، فان أمراء اردلان الذين كانوا وحدهم الذين يتمتعون من بين الزعماء الكرد باستقلال إماراتهم، بعد القضاء امراء (هزار اسب) اللر، فقد جردوا ايضا من امتيازاتهم تدريجيا، وحل محلهم عام ١٨٦٠، الأمراء القجار(باسيلي نيكيتين، ص٢٠٩).

لقد تفنن العثمانيون في استخدام الوسائل لإعادة سيطرتهم على كردستان، وبالتالي التخلص من الاتفاقية السابقة، وكان في مقدمة هذه الوسائل، بل وأنجعها بالنظر، بالنظر إلى البنية السياسية لكردستان المتمثلة في انقسامها إلى مجموعات إقطاعية وزعامات عشائرية متنافرة ومتناحرة، "سياسة فرق تسد"، ونفذت تلك السياسة بوسائل شتى؛فتارة كانت تعمد إلى بذر بذور الخلاف بين الإمارات والزعامات الكوردية لتوسيع هوة الشقاق بينها وإشاعة المنازعات المسلحة بينها، مما يعطي لها الحق في التدخل فيما بينهما لصالح الإمارة التي تؤيدها أو لصالح الإمارة الأضعف عل الأغلب، بهدف إضعاف الإمارةالكردية التي شهدت بعض التطور أو نجحت في توسيع نفوذها(سعدي عثمان هروتي:، ص٩٥)، ومن الأمثلة البارزة على ذلك محاوله محاولة الدولة العثمانية الإيقاع بين إمارتي السوران و زرزا؛باستغلال الخصومة القائمة بينهم، بسبب تعاون هذه الأخيرة مع الإيرانيين تارة ومع العثمانيين تارة اخرى ضد أسرة آل سوران وتعاونها مع يوسف بك قران في قتل الأمير سيف الدين، لاستعمالها لضرب الإمارة السورانية التي لا تعترف بالسلطة العثمانية، ولتحق هذا الغرض أوفد السلطان مراد الثالث من يقنع "زرزا" بالانضواء تحت الحكم العثماني ومحاربة سليمان بك، وبعد تأكد السلطان من ولائهم أرسل إليهم بالأسلحة والذخائر، مما شجع هذه القبيلة على التجاوز على الأملاك السورانية، فالتقى بهم امير سوران المذكور عند جبال " سيتكان"، فدارت حرب عنيفة استمرت يومين وانتهت باندحار المتجاوزين وهزيمتهم نحو عاصمتهم " اشنو"، ووقع امير اللواء العثماني و٥٠٠ نفر من العشيرة في الأسر(بلال اسماعيل : ١٩٨١، ص، ص٢٨١- ٢٨٢).

ومن السبل الأخرى التي انتهجوها في إطار سياسة فرق تسد في محاولة منهم لهدم البنية السياسية للإمارات الكردية بخلق أسباب الشقاق داخل الإمارة الكردية الواحدة، وخاصة في مسالة تولية منصب الإمارة، وذلك عندما كانوا يعمدون إلى تنصيب أميرين على إمارة واحدة في وقت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

واحد، كانا غالبا ما يناصبان العداء لبعضهما البعض، وهي أمور تزيد من هوة الشقاق، وتنعكس سلبا على الكيان السياسي والاقتصادي للإمارة، وتعتبر إمارة " بابان" مثالا حيا لتلك السياسة، وذلك لكثرة مواقفها المناوئة للحكم العثماني، ففي عهد السلطان سليمان القانوني حدث ما يؤيد ذلك، حيث لم تمض عل تنصيب الأمير " بوداق بك" على إمارة "بابان" فترة طويلة من الزمن حتى ظهر له منافس في الحكم هو " الأمير حسن بك بن الامير سليمان"، الذي التقى بقواته البالغة عددها ٨٠٠٠ مقاتل منافسه الأمير بوداق، وحينما ادر كان التفويض الرسمي الذي يتمتع به هذا الأخير فيه الشرعية ما يكفي لرجحان الكفة لصالحه، سافر على عجل والمعركة في بدايتها وحصل بالوساطة على تفويض عثماني بحكم إمارة " بابان" أيضا، على أن يتولاها بالمشاركة مع المير بوداق، وكان من البديهي ان ينشا النزاع بينهما، وقد حدث فعلا وأدىإلى مقتل الأمير حسن وتفرد الأمير " بوداق" بالحكم.(سعدي عثمان هروتي، ص٩٧).

كانت الخطوة المهمة والخطرة في نفس الوقت،التي كانت تسير في اتجاه إعادة بناء السلطنة وإرجاع هيبتها لدى الأنظمة و الشعوب، بإعادة الحكم المباشر إلى الايالات العثمانية كافة وإتباع سياسة مركزية، هي القضاء على نفوذ الأعيان والزعماء الإقطاعيين في كافة أنحاء السلطنة، خاصة وإزاحة حكم الولاة الذين استقلوا بأمور ايالاتهم(سعدي عثمان هروتي، ص١٧٨)، إذ كانت كوردستان قد شهدت نزاعات انفصالية- على نحو ما جرى في مصر مع محمد على باشا، وفي العراق مع دود باشا المملوكي- يحمل البعض منها طابع قومي، او قل لها مشروع دولة قائم بذاته، كتلك التي وقعت في سوران بقيادة الأمير محمد بن مصطفى، والمعروف ايضا " بمير كور او مير محمدوقد حكم من ١٨٢٨- ١٨٣٦،او تلك التي قادها امير بدليس،" شريف خان" عام ١٨٣٤،(احمد سليمان السلمي: ٢٠١٥، ص- ص- ١٩- ٢٢) ومحاولة بدرخان بك امير بوتان(١٨٤٨- ١٨٤٧) التي انضوت تحتها معظم القبائل الكردية داخل الدولة العثمانية وإيران(عثمان على: ٢٠١١، ص- ص٣١- ٣٣)، ولأجل تحقيق الهدف السابق، اصدر السلطان محمود الثاني في عام ١٨٣٤، فرمانا إلى والي سيواس" محمد رشيد باشا" ليتولى قيادة الحملة التي أعدت لإنهاء الإمارات الكردية، وتمكنت هذه الحملة، بمساعدة الكرد أنفسهم وبعض القوى الأجنبية، خاصة بريطانيا، من القضاء على الإمارات الكردية، بحلول عام ١٨٥١(سعدي عثمان هروتي،، ص- ص١٨٥- ٢٢٥).

بعد القضاء على الاستقلال النسبي للكرد، وتجريد المجتمع الكردي من قيادته الوطنية، بادرت القيادة العثمانية في عهد عبد الحميد الثاني، بتبني سياسة جديدة ،تريد من خلالها إعادة الاعتبار للكرد بصورة عامة، ولقياداتهم التقليدية المتمثلة برؤساء العشائر وعلماء الدين، وتحت هذا الإطار اصدر السلطان عبد الحميد الثاني فرمانا يقضي بتشكيل الألوية (الخيالة) من

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

القبائل الكردية في المناطق المتاخمة للإمبراطورية الروسية، في شرق الأناضول، ومنح أفراد هذه الألوية امتيازات عديدة منها العفو عن أداء جميع الضرائب والرسوم الحكومية، ماعدا ضريبتي العشر والكودة، وتحولت هذه الألويةإلى قوة رادعة منعت الروس من الإقدام على مغامرات أخرى لاحتلال الولايات الشرقية، وكان لهذه القوات سجلا رائعا خاصة في معارك بوسنيا، وصربيا واليونان، سجلا انم بحق عن روح الفروسية والعسكرية العالية التي عرف بها الكرد منذ القدم، والذين قدم الكثير في سبيل الدولة خاصة اثناء مواجهتها للتحدي الإيراني، أو في حربها مع روسيا(١٨٢٨- ١٨٨٠)،وأخيرا في تصديها للأرمن، وظلت هذه القوة غير النظامية في نمو متصاعد الى بداية القرن العشرين، فقد توسع حجمها من ٤٠ لواء في عام ١٨٩٢، الى ٦٣ لواء عام ١٨٩٩.(عثمان على: ،٢٠١١، ص- ص١٣٧- ١٤٤، انظر كذلك، امحمد محمد احمد: ٢٠٠١، ص- ص٣١٣- ٣١٥).

الحركة السياسية الكردية ودورها في تدويل القضية الكردية

١- بدايات تكون الوعي السياسي الكردي

لم يكن الإنسان الكوردي، بعيد عن التحولات السياسية التي شهدتها السلطنة العثمانية بداية من النصف الثاني من القرن ١٩م، بظهور معطى القومية في مختلف أجزائها، التي تزعمهما حركة تركيا الفتاة بداية من عام ١٨٦٥، (برنارد لويس: ٢٠١٦، ص٢١)، ثم حزب الاتحاد والترقي بداية من عام ١٨٨٩(ارنست رامزور: ١٩٦٠، ص٥٠)،حيث لعب الكرد دورا مهما قياديا من الناحية الفكرية والسياسية في التمهيد لظهور جماعة الاتحاد والترقي، فقد كان الدكتور عبد الله جودت(١٨٦٩- ١٩٣٢)وإسحاق سكوتي(١٨٦٨- ١٩٠٢)، من مؤسسي الاتحاد العثماني الذي تحول فيما بعد إلى الاتحاد والترقي، ويعد عبد الله جودت المنظر الأساسي للاتحاديين حيث كان محررا لعدة جرائد كانت تروج لأفكارهم، وخاصة جريدة العثماني، ومجلة الاجتهاد اللتين كانتا تصدران في أوروبا ثم انتقلتا إلى القاهرة، حيث كانت الإدارة البريطانية هناك تؤمن لهما الدعم المالي والغطاء السياسي، وفضلا عن الدعوة إلىإنهاء حكم عبد الحميد الثاني، كانت الصحيفتان المذكورتان، تركزان بالتعاون مع "جريدة كوردستان"، التي أصدرها في جنيف ثم القاهرة، كل من مدحت وعبد الرحمان بدرخان- على الأخوة الأرمينية- الكردية في العديد من المقالات،لإفشال فكرة التعاون بين رؤساء الكرد المنتمين إلىالألوية الحميدية والسلطان عبد الحميد(عثمان علي، ص١٦٥)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

كما كانت العلاقات بين عبد الرحمان بدرخان باشا والاتحاد والترقي جيدة أيضا، فقد كتب هذاالأخير عدة مقالات في جريدة العثماني، الناطقة باسم الاتحاد، ولعب الجنرال شريف باشا، من أهالي السليمانية، ووزير سابق في الخارجية العثماني دورا مهما في بداية تكوين الاتحاد والترقي، ووضع هذا الأخير اللبنات الأساسية للعلاقات بين الاتحاد والترقي والحكومة الألمانية، والذي سيتطور فيما بعد الى تحالف أثناء الحرب العالمية الأولى،وكان عبد القادر النهري شخصية كوردية أخرى انضمت الى "الاتحاد والترقي" فرع استمبول في عام ١٨٩٦، وكان له دور قيادي في هذا التنظيم،وله تاثير مهم في تنظيم علماء الدين في هذه الجمعية(عثمان علي، ص١٦٦).

شارك الكرد في مختلف التظاهرات التي عقدها حزب الاتحاد والترقي، بعد اكتشاف مؤامرتها لتنظيم انقلاب ضد النظام عبد الحميد الثاني في أغسطس عام ١٨٩٦ او اب ١٨٩٧،(ارنست رامزور ،٦١)، بداية بمؤتمرها الاول الذي عقد في باريس بدار " الميسيو لوفافر بونتاليس احد الفرنسيين المتعاطفين مع الحركة في الفترة ٤- ٩ فيفري ١٩٠٢، بحضور ٤٧ شخصية تمثل العرب والترك والأرمن واليونانيين والكرد.... ومثل الوفد الكردي كل من حكمت بابان و عبد الرحمان بدرخان وكان للوفد دو مهم في هذا المؤتمر(عثمان علي، ص، ص٩٢- ٩٣)، وحضر عبد الرحمان بيك المؤتمر الثاني للاتحاد المنعقد في باريس في الفترة الممتدة بين ٢٨- ٢٩ ديسمبر ١٩٠٧، والذي تقر فيه إرغام السلطان عبد الحميد الثاني على التنازل على السلطة، وتأسيس نظام تمثيلي وحكومة دستورية، وتحديد الوسائل الكفيلة بتحقيق ذلك، وشرع في تنفيذ هذا المخطط بداية من عام ١٩٠٨،باختلاق حادثة ٣١ مارس،و توج كل ذلك بخلع السلطان عبد الحميد الثاني بموجب فتوى١٩٠٩/٤/٢٧(انظر، نادية ياسين عبده: ٢٠١٤، ص، ص٢٨٩- ٢٩٠).

توطدت العلاقات بين السلطة الجديدة، والقوميين الكرد، في الأشهرالأولى من حكم الاتحاديين، اذ كان القادة الكرد(امين عالي بدرخان، وسيد عبد القادر، وشريف باشا وغيرهم)يأملون في قيام القادة الجدد في تنفيذ وعودهم وبرامجهم السياسية، بمنح الأقليات القومية حقوقها، ومن جانبهم كان قادة الحكومة الاتحادية، يدعمون هذه الآمال لدى الكورد وغيرهم من الاقلية القومية لتوطيد موقعهم بكل السبل، فقد تم انتخاب سيد عبد القادر رئيسا لمجلس السيوخ في البرلمان العثماني.(لازاريف وآخرون:٢٠١١، ص،١٦٥).

وتعبيرا عن هذا التفاهم والثقة،قامت الفعاليات والتنظيمات السياسية والاجتماعية والثقافية الكوردية، بقيادة امين عالي بدرخان، وسيد عبد القادر وشريف باشا وغيرهم في خريف ١٩٠٨، بتاسيس جمعية " تعالي وترقي كوردستان" وأسست لها فروع في كل من بدليس، الموصل، ديار بكر، ارضروم، بغداد، وجريدة ناطقة باسمها، عرفت ب" التعاون والترقي الكوردي"(كورد تعاون

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

وترقي غازيتسي)، تعنى بالأمور الثقافية والسياسية ذات الصلة بالشأن الكردي، وقد نالت هذه الجمعية عطف وتأييد الجمعيات والمنظمات المماثلة العربية والتركية والارمينية.(قادر سليم شمو: ٢٠٠٨، ص٣٣).

تأسست في الوقت ذاته جمعية نشر المعارف (كورد نشر معارف جمعيتي)، التي اسست " مدرسة دستورية" كوردية في استمبول، وأصدرت مجلة " كوردستان"، وكانت هذه المجلة هي استمرار لصحيفة " كوردستان" التي اصدرها " ثريا بدرخان بك في القاهرة، واستانف في استمبول جهوده المهمة في هذا المجال، ونت الجمعية مدرسة للسكان الكرد في استمبول، وبلغ عدد طلبتها في عام ١٩٠٨، حوالي ٣٠٠٠٠، طالب، وكان سيد كردي يدعى " سعيد نورسي" راعي هذه المدرسة، واصبح فيما بعد زعيما كرديا مؤثرا، و داعية رسائل النور،(روبرت اولسون: ٢٠١٣، ص٤٥) كما تم افتتاح النوادي الكوردية في الأقاليم وفي كل مكان يعيش فيه الكورد، وكان نادي بدليس من اكبر النوادي، فقد بلغ عدد أعضائه ٨٠٠ عضوا(لازاريف وآخرون:، ص١٦٥)، أول عمل قام به النادي، هو إرسال مذكرة الى كامل باشا، الصدرالأعظم الجديد، طالب فيها بإصلاحات في وكردستان على طراز الإصلاحات الموعودة للأرمن في اتفاقية برلين ١٨٧٨، وفي منتصف ١٩٠٩، أعلن رسميا اتحاده مع الاتحاد والترقي، ولكن هذا الإعلان كان يخفي صراعا مريرا، بدا يظهر بين الاتحاديين والكرد،، فلم يكتف الاتحاديين بغلق النادي، بل قاموا ايضا بغلق المدرسة الكردية التي أصبحت بدورها منبرا للمثقفين الكرد في استمبول، كما ألغى الاتحاديون كلمة " كوردستان" من التداول وصاغوا عبارة الولايات الشرقية للإشارة إلى المنطقة الكردية(عثمان علي، ص١٦٦)،وذكر لازاريف ان أسباب قيام الاتحاديون بهذه الإجراءات التعسفية في حق المؤسسات الثقافية الكردية يعود إلى نشر النادي دعاية مناهضة للحكومة(لازاريف وآخرون: ص١٦٥).

بصفة عامة لم تدم الصداقة بين الأتراك الفتيان الجدد والأقليات القومية الأخرى طويلا، ففيأعقاب الانقلاب الذي أطاح ب عبد الحميد الثاني سلك أعضاء جمعية الاتحاد والترقي أسلوب المراوغة والمناورة في البرلمان، فعمدوا إلى تعديل الدستور بالصيغة التي تخدم مصالحهم، واعتبروا السلطان محمد الخامس مجرد لعبة في أيديهم، والأكثر من ذلك أنهم عادوا إلى ممارسة الحكم المركزي وتطبيق سياسة التتريك التي تتناقض مع المكونات العرفية للدولة الخلافة، وهو أمر لاشك فيه خيب آمال القوميين ككل، وآمال أولئك الذين يرغبون في تحقيق الاستقلال الداخلي ضمن إطار الخلافة للحفاظ على وحدة السلطنة والخلافة(عبد الجليل التميمي وآخرون..: ،١٩٩٤، ص٥٦).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەرێ زاخۆ بۆ لێکۆلینێن کوردی

لقد اظهر الاتحاديون نزعتهم العنصرية وتعاليهم على الشعوب الأخرى، منذ الأسابيع الأولى لإعلان الدستور، فقد شنت الصحف التركية الموالية للمجموعة الجديدة حملة عنيفة ضد العرب والكرد، اتخذت طابعا عنصريا، ويتضح ذلك في كتاباتهم خاصة، وأذكر على سبيل المثال ما كتبه "حسين جاهد" رئيس تحرير جريدة طنين "التركية في اول اكتوبر ١٩٠٨" أن الأمة التركية كانت وستظل هي الحاكمة في السلطنة العثمانية، وأن الأتراك يتمتعون بحقوق وامتيازات سامية بصفتهم فاتحين، فلا مجال للاعتراف بحقوق متساوية للعناصر العرقية الأخرى وأن الدستور العثماني لا يمكن أن يكون في شكله النهائي سوى دستور تركي"(هاني الهندي:٢٠١٠، ص٢٠٦)، لم يكتفوا عند هذا الحد، امتد سياستهم الى المقدسات الإسلامية في مقدمتها القران، بان جعلوا اللغة التركية لغة القران، وهذا ما تجلى في كتاب "قوم جديد" لأحد الأتراك المتشددين الذي دعا فيه إلى الطورانية، وتعليق رجالاتهم أمثال(جنكيز خان، هولاكو، وتيمورلنك)- رغم ان هؤلاء ليسوا أتراكا بل مغول- بدل أسماء الشخصيات الإسلامية(محمد، و ابو بكر وعمر وعثمان وعلي)، وكان الكاتب يردف عبارة(صلى الله عليه وسلم)،(رضي الله عنه)،(عليه السلام) حين ذكر أسماء ملوك التتر والترك(منذر معاليقي:.١٩٨٦، ص٤٨).

هكذا انتهى مايمكن ان نسميه ب الربيع الكوردي القصير مع الاتحاديين، اذ سرعان ما برزت الخلافات بينهم، وبدأت تظهر الحركات الكردية المناوئة لحكمهم في معظم أرجاء وكردستان، وكان ابراهيم باشا الملي اول من قام بحركة ضد الاتحاديين، ففي عشية قيام هذه الحركة، كانت الأفواج الحميدية تحت قيادته، قد أرسلت للتوجه إلى الحجاز للقضاء على الحركات المحلية المعرضة لبناء سكة حديد الحجاز، وعندما وصلت الأخبار عن الانقلاب الثوري في العاصمة، كان إبراهيم باشا قد وصل الى دمشق، وقد رفض مواصلة التحرك إلىالأمام، وسرعان ما أعلن حركة قبائل ملي التي شملت منطقة من ارزنجان وحتى دير الزور، وفي وقت قصير تسنى له السيطرة على دمشق، ولكن بسبب تفشي الفقر وتسخير إبراهيم باشا سلطته لمصالحه الخاصة، ساءت أحوال السكان في المناطق الواقعة تحت سيطرته مما سهل امر القضاء عليه، اذ قامت الحكومة بإرسال قوة مكونة من ٢٢ فوجا تحت قيادة نشأت باشا.(قادر سليم شمو، ص٣٦)، وبمساعدة عشائر شمر العربية قضي على إبراهيم باشا و قتل في جبل سنجار(لازاريف وآخرون، ص١٦٧).

اندلعت حركة أخرى في ديرسيم قادتها قبائل ديرسيم، بعرقلة نشاط السلطات التركية في المنطقة، خاصة شق الطرق وفتح المدارس، اقتناعا منها أنإقامة الحكم الدستوري في تركيا سيؤدي الى تعزيز سلطة الحكومة، وبعد فترة وجيزة قامت حركة الهماوندين بدعم عشائر بارزان، والزيباريين في كوردستان الجنوبية، الذين استخدموا بنجاح تكتيك حرب الانصار، وأصبحت

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

السليمانية في نهاية عام ١٩٠٨ وأوائل ١٩٠٩، مركزا للحركة الكوردية، اذ قاد الحركة هناك الشيخ سعيد البرزنجيي رئيس الطريقة الدينية القادرية، الموروثة من قبلكاك احمد شيخ.،(لازاريف وآخرون: ص١٦٧)، وبعد موته قادها ابنه الشيخ محمود، وفي السنة ذاتها انتفض في " اكري " كور حسين باشا، رئيس عشيرة الحيدرانلي وقائد الفرسان الحميدية، ثم التحق به موسى بك وبذلك اتسع نطاق الحركة، وتمكنت من السيطرة على بايزيد وبتليس .(قادر سليم شمو:، ص٣٧).

كما انتفض في سنة ١٩١٠ الشيخ عبد السلام البرزاني ضد الاتحاديين، وكانت القوات العثمانية التي أرسلت للقضاء على الانتفاضة قد منيت بالفشل مما أدىإلى اتساع نطاق الانتفاضة منذ بداية السنة المذكورة لتشمل جزء كبيرا من الموصل، وفي سنة ١٩١٣ قامت حركة مسلحة في ولاية بتليس بزعامة كل من ؛ الشيخ سليم، وشهاب الدين والشيخ علي،لكن الحكومة العثمانية قضت عليها، وتمكن زعيمها الشيخ سليم من الفرار الى روسيا حيث بقي فيها إلى اندلاع الحرب العالمية الأولى .(قادر سليم شمو:، ص٣٧).

وينبغي ان نشير هنا ان هذه العمليات اقتصرت فقط على المناطق التي كانت تحت السيطرة العثمانية، فلم يتمكن الكرد من توسيع عملياتهم نحو كردستان إيران، او بناء قاعدة لتنفيذ المخطط الكردي البعيد المدى وخوض النضال من اجل وكردستان موحدة، ويرجع ذلك منجهة إلى التخلف السياسي والاجتماعي للمجتمع الكردي في إيران، فقد كانت هذه الفئة بعيدة جدا عن تلك الأفكار الرائدة للقومية الكوردية في ذلك العهد، التي وضعها القادة والسياسيون الكرد في السلطنة العثمانية وفي المهجر، فلم يشارك الكرد الإيرانيون بنشاط في هذه الحركة، ومن جهة أخرى إلى التدخل التركي المتواصل في كوردستان إيران في محاولة الاستيلاء عليها وجعلها تحت الوصاية التركية، بالاعتماد على مساعدة الكرد الايرانيين دون غيرهم(لازاريف وآخرون: ص١٦٩).

في اتجاه آخر اختارت النخبة الكوردية،كرد فعل على سياسة الاتحاديين العمل ضمن المنظمات العثمانية المعارضة للاتحاد والترقي، وكان دورهم هنا مهما، وفي بعض الأحيان كانو في قيادة تلك المعارضة، واهم هذه الرموز، هي زادة رفعت، والجنرال شريف باشا سعيد وزين العابدين فاني زاده الرواندزي، وعبد الله جودت ولطفي خيري، وبرز منهم خاصة " شريف باشا" الذي تعتبره المصادر انه اقوى معارضي ثالوث الاستبداد في تركيا في الفترة ١٩٠٨- ١٩١٨، فمنذ خروجه من جمعية الاتحاد والترقي، قاد المعارضة العثمانية للاتحاديين حتى بدء الحرب العالمية الأولى، فأسس في سنة ١٩٠٩ في باريس فرقة الإصلاحات العثمانية، وضمت في عضويتها عدد كبير من منظري تركيا الفتاة، امثال علي كمال، زادة رفعت، وبيرتف توفيق، ورفيق نوزاد، وكمال عوني بك،

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

وتمكنت من تنظيم نفسها سرا في استمبول، وعرفت آنذاك باسم الجمعية السرية وكان احمد رضا، اح قادة الحركة الكمالية عضوا فيها قبل أن يكتشف أمره ويعتقل في عام ١٩١٠.(عثمان علي: ص، ص١٦٨- ١٦٩).

في سنة ١٩١١ انضمت الفرقة، إلى فرقة الائتلاف والحرية المعارضة في استمبول، وبقي شريف باشا الرئيس الفعلي للحزب في الخارج وممولة الأساسي ماليا، واصدر جريدة"مشروطيت" كلسان ناطق للحزب، كان الحزب الجديد منبرا لدعاة الديمقراطية في تركيا، ومساندا حقيقيا للحقوق القومية للشعوب غير التركية، عمل فيه سعيد الكردي الذي عرف فيما بعد "بالنورسي" دورا مهما في فضح الفكرة العنصرية عند الاتحاديين، قبل مجيئهم إلى الحكم وبعده، فطرح فكرة الجامعة الإسلامية لتكون إطارا فكريا للعثمانية حيث قال: ان ما يطرحه الاتحاديون من الفكر القومي العرقي لا يستند إلى أسس إسلامية، وتخالف قواعد العلم التي تثبت خرافة وجود العرق الصافي، وكانت مقالاته تنشر في مجله بركان التي كانت مبرا لمعارضي الاتحاديين(عثمان علي: ص١٦٩).

وفي اتجاه آخر تطلعت النخبة الكردية إلى الحصول على الدعم الخارجي لتحقيق مشروعهم التحرري، فقد بادر عدد من الزعماء والوجهاء من أصحاب النفوذ؛ مثل عبد القادر، وعبد الرزاق بدرخان وغيرهما الى توجيه أنظارهم نحو روسيا آملين في الحصول على مساعدتها لهم في نضالهم من اجل استقلال كوردستان، فقد عرضوا على روسيا وضع كوردستان كلها تحت اشرافها لقاء مساعدتها لهم، وذهب عبد الرزاق بدرخان ابعد من ذلك حينما تقدم بطلب منحه الجنسية الروسية، وتقدم بخطة تشكيل قواعد للثوار على أراضيايران الغربية، تكون بمثابة خطوة أولية نحو إعداد ثورة شاملة في كوردستان تركيا تهدف إلى إقامة دولة كوردية موحدة ومستقلة وبمساعدة روسيا، لم تقدم الحكومة القيصرية بالطبع، على مثل هذه الخطوة الخطيرة آنذاك، لأنها لم تراهن على عبد القادر ولا على عبد الرزاق كقائدين كورديين قوميين على صعيد كوردستان(لازاريف وآخرون: ص١٦٩)

٢- الكرد والحرب العالمية الاولى:

لقد اوقف الحرب العالمية الأولى التي اندلعت في عام ١٩١٤، مؤقتا النشاطات السياسية للكرد الهادفة الى تكوين فكرة وطنية مشتركة، إذ لم يكن باستطاعة الكرد البقاء بمعزل عن الحرب الدائرة، لان موطنه كان قد صار ميدانا لصراع شديد بين ثلاثة جيوش: عثمانية، وروسية وبريطانية إلى جانب الألمان العاملين في القوات العثمانية، وكان في نفس الوقت محل اهتمام هذه القوى لإقحامهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

لقد بذل الاتحاديون و من ورائهم الألمان جهودهم لكسب ود الكرد إلى جانبهم في أثناء الحرب، وقد لجاوا لتحقيق هذه الغاية، الى مختلف الوسائل والحيل، فقد حاولوا في بادئ الأمرإثارة المشاعر الدينية لدى الكرد، بحثهم على الانخراط في دعوى الجهاد التي أصدرها السلطان العثماني، ودعم ذلك بإصدار الكتب والنشرات التي تشرح الموقف الخطر، وتدعوا إلى الجهاد بوصفه أمر واجب(كمال مظهر احمد:٢٠١٣، ص- ص١٥٣- ١٥٥)، وقد حققت هذه السياسة نتائج مثيرة بين صفوف الكرد، أكثر مما حققته في مناطق أخرى من أجزاء السلطنة العثمانية، والسبب في ذلك يعود حسب احد الباحثين الى قرب كردستان من استمبول، وعمق الولاء للإسلام بين الكرد آنذاك، بالإضافة إلى الوعود التي قدمت لهم بإقامة حكم ذاتي للكرد بعد نهاية الحرب، ومما ساعد على ديمومة هذا الموقف هو قيام روسيا وبدعم من المليشيات الأرمينية بارتكاب حروب الإبادة في كردستان، بعد هزيمة السلطنة العثمانية في حرب صاري قرب ارضروم في نيسان ١٩١٥(عثمان علي: ص٢٨٥).

ميدانيا تمكنت الدعاية الألمانية- التركية، وساهم فيها الدراويش المتجولون الذين قدموا من تركيا، المعادية للروس في كردستان إيران وأذربيجان، من كسب تاييد سمكو، وسردار ماكو، بالإضافة إلى الألوية الحميدية(جليلي جليل واخرون:٢٠١٢، ص، ص١٠٥- ١٠٦)،وشكلت هذه الحركات وحدات تخريبية خرقت الحدود الروسية، بانتظام ووصلت القفقاس.إلاأنها لم تتمكن من تقويض مواقع روسيا السياسية في وكردستانإيرانوأذربجان في ذلك الوقت، اذ كانت روسيا تفرض هيمنتها على هذه المنطقة، وتسعى الى فرض رقابتها على الزعامة الكوردية العشائرية- الإقطاعية، كي تحقق أهدافها السياسية البعيدة المدى(إقامةإدارة ذاتية أو حتى كوردستان موحدة مستقلة) لحماية مشاريعها ومشاريعها في الشرق الأوسط(لازاليف واخرون:٢٠١١، ص١٧٦).

هذه الأحداث دفعت روسيا، بالتوافق مع بريطانيا بالدعوة إلى ترسيم الحدود الإيرانية- العثمانية، التي قسمت كوردستان، حتى تقف حاجزا أمام توغل الأتراك في وكردستان إيران، وتجعل في الوقت ذاته التعامل عسيرا بين الكورد في إيران، وأشقائهم في السلطنة العثمانية، وكهدف أسمى الحيلولة دون إمكانية النضال في سبيل إقامة كوردستان موحدة، وتم ترسيم الحدود في نهاية تشرين الأول عام ١٩١٤(لازاليف واخرون:٢٠١١، ص١٧٦).

في اتجاه معاكس اهتم الروس بالشعب الكردي، خاصة بعد تورط هذا الشعب في الأحداث داخل مناطق الاهتمام الروسي، بتحريض من الألمان والأتراك، أملا في قلبهم ضد هذه الإطراف، وبالفعل بادرت القيادة الروسية في القفقاسن على ربط الاتصال بالرؤساء الكرد عن

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

طريق قنصل روسيا السابق في دمشق، " بورس شاخوفسكي" الذي اسره العثمانيون مع إعلان الحرب، وتمكن هذا الأخير بمساعدة "كامل بك"، من عائلة بدرخان من كسب عد غير قليل من المتنفذين الكرد الذين تركوا صفوف العثمانيين، ومنهم من انضم مع رجاله الى جانب الروس، منهم: رسول بك وشقيقه خالد بك أبناء أيوب باشا في منطقة قرمكيليس، وقد التحق معهم أتباعهما الحميديون، ورئيس عشيرة ادامانلي علي بك وغيرهم،، لكن ذلك لم يدم طويلا، بفعل السياسة الروسية العنصرية التي مست حتى هؤلاء أي رؤساء الكرد الذين انتقلوا إلى جانبهم في مقدمتهم رسول بك وخالد بك، والأعمال الفظيعة التي ارتكبتها القوات الروسية في المناطق الكوردية، وتعقيدها للعلاقات الأرمينية الكردية، كل هذا قلل اهتمام الكرد بالطرف الروسي(كمال مظهر احمد:، ص- ص ١٥٩- ١٦٦).

في جانب أخر أبدت كثير من العشائر عدم رضاها بإجراءات التجنيد العثمانية، وأخرى في ديرسم وكردستان الجنوبية، أظهرت مقاومتها للمشروع العثماني – الألماني حول الجهاد المقدس والتجنيد العام، واتبعت سياسة معاكسة ذاتية، او بتحريض إطراف أخرى خاصة الانجليز، او استجابة للحركة التي يقودها الشريف حسين والمدعمة من طرف هذه الاخيرة، كانت مظاهرها فرار العديد من الجند الكرد من الجيش التركي، قدر عددهم " كمال مظهر" حوالي ١٥ ألف خيال كردي من صفوف الجيش الثالث، كما نظم رجال بعض العشائر الكردية، هجمات مفاجئة على القطاعات العثمانية، بدوافع مختلفة، منها تحريض الانجليز لهم، ومنها الرغبة في الحصول على بعض الغنائم(البنادق، الذخائر بشكل خاص)، ومنها ما حدث بدافع الحقد على السلطنة العثمانية، نتيجة سياسة الاتحاديين الأخيرة(كمال مظهر احمد:، ص ١٥٩).

اهتم الانجليز بدورهم- وان كان قبل هذا قدتم قبل هذه الفترة، وبالضبط يعود إلى الثلث الأول من القرن العشرين، عبر نشاط الوكلاء، خاصة "جون ماكدونالد كينير الوكيل السياسي شركة الهند الشرقية، ،كما أولى البريطانيون عبر دوائرهم الاستخباراتية، العشائر العراقية، ومن ضمنها الكردية اهتماما خاصا، وتضمنت بهذا كما وافرا من المعلومات الدقيقة والشاملة، هيأت لقواتها وإداراتها فيما بعد أسباب التعامل مع هذه العشائر، وطرق استمالتها، وهذا كله للأهمية الاقتصادية والإستراتيجية لكردستان(انظر:ن.ا. خالفين:١٩٦٩، ص- ص٢٧- ٣٠، وكذلك فؤاد حمه خورشيد:١٩٧٩، ص٤)- بالشعب الكردي وبكردستان، وتمكنوا بفعل سياستهم الذكية، من اكتساب نفوذ العديد من العشائر الكردية في مقدمتها عشيرة " كلهور" التي تعتبر من اكبر العشائر الكردية في إيران، الأمر الذي مهد السبيل أمامهمللاستيلاء على البلاد كلهان، وخاصة أثناء الزحف نحو الموصل في نهاية خريف عام ١٩١٨(جليلي جليل واخرون: ص١١٧).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ومن مؤشرات اهتمام الانجليز المتزايد بالكرد خاصة بعد احتلال بغداد، إصدار جريدة كردية في بغداد تحمل اسم" تيكه يشتنى راستي' اي" فهم الحقيقة"، واشرف عليها " الميجر سون" لإلمامه التام باللغة الكردية، ويبدوا الغرض الأساسي من إصدارها، جعل الكرد يفهمون حقيقتين نابعتين من وجهة نظر انجليزية بحتة، حقيقة بريطانيا الناصعة، والحقيقة القاتمة للألمان والعثمانيين، بشكل خاص، وحاولت إعدادها المختلفة استغلال العاطفة الدينية للكرد بأسلوب من شانه إثارة الضغائن ضد العثمانيين الذين لا يمكن ان يكون الوقوف في وجههم متعارضا مع القيم الإسلامية،بالتأكيد على" ان الدين شيء والسياسة شيء آخر، وزينت أعدادها بشعار" صحيفة سياسية تخدم اتحاد الكرد وحريتهم"، وقرن تحقيق الأهداف الاستقلالية بمساعدة بريطانيا دائما (كمال مظهر احمد:، ص- ص١٩٦- ٢٠١).

زاد هذا الاهتمام أكثر أثناء المناقشات التي جرت حول القضايا في مؤتمر الصلح، لان الصياغة القانونية من جانب المؤتمر تعتمد على حصيلة الانجازات الفعلية في الساحة الميدانية، ونزولا عند هذه الحقائق وسع الانجليز من اتصالاتهم بالشخصيات ورؤساء العشائر الكردية بشكل ملحوظ، فقبل ان تنتهي الحرب جرى اتصال بين " السير برسي كوكس" وشريف باشا مارسيليا(بيار مصطفى : ص٥٧)، تبحثا خلاله حول مستقبل المنطقة الكردية، واستمرت علاقات شريف باشا بالانجليز بعد الحرب، بل أنها اتخذت طابعا أكثر جدية حتى انه اخبرهم عن نيته في ان يطالب من مؤتمر الصلح في باريس وضع كردستان تحت الانتداب البريطاني، وذلك قبل ان يقدم مذكرته الأولى الى المؤتمر، وتمنى ان تلقى مذكرته هذه تاييد حكومة صاحب الجلالة)، وفي هذا الصدد يقول السر ارنولد ولسون" استمع السر برسي كوكس عندما كان في لندن الى مقترحات وجيها تركيا من أصل كردي مقيم في باريس، وكان قد عرض علينا خدماته بالفعل سنة ١٩١٤،، وقد حثنا شريف باشا الآن الى اتخاذ الخطوات المطلوبة لجمع الكرد كلهم، وكان اقتراحه ينص على اننا يجب ان نضمن الحكم الذاتي لسكان كردستان الجنوبية تحت إشرافنا، بينما يتحتم على الموظفين البريطانيين الذين ينتدبون لهذه الغاية أن يقدموا مساعدة ادارية، ويمارسوا مقدارا كافيا من السيطرة المالية، والحقيقة اننا كان علينا بموجب هذا ان نفعل للاكراد ما كنا ننوي القيام به للعرب" ؟؟(السر ارنولد ويلسون: الثورة العراقية، ١٩٧١، ص- ص١٨٠.١٦٩)، كما يمكن أن نشير كذلك الى جهود الضابط السياسي " نوئيل"، الذي قام بجولات كثيرة الى المناطق الكردية الداخلية، رفقة المحامي فائق توفيق، لكسب تاييد القبائل الكردية، واستخدامها ضد الحركة الكمالية(كمال مظهر احمد:، ص، ص٣٤٠- ٣٤١).

لقد استغل الحلفاء بنجاح المشاعر العربية عامة والكرديةخاصة، في بناء كيانات خاصة بهم، مستقلة عن السلطنة العثمانية، بعد تنكر الاتحاديين لوعودهم، وتبنيهم لسياسات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

تتنافى مع المكونات العرقية للسلطنة، بزجهم في حرب لا ناقة لهم فيها ولا جمل، وكللوا فيها بخسائر بشرية كبيرة جدا، في حين كانت أهدافهم استعمار هذه البلاد، وكانت عملياتهم في هذة المناطق، بداية لتجسيد هذه الأهداف وربح للمواقع، لاعلاقة لها بتلك الشعارات التي حملوها، وزرعوا على إثرها الأمل في نفوس الشعوب، فقد كشف البلاشفة الروس عند انطلاق ثورتهم في نوفمبر ١٩١٧، عن اتفاقية سايكس- بيكو، بين فرنسا وبريطانيا، وروسيا، فحواها تقسيم ممتلكات السلطنة العثمانية بما فيها الولايات العربية، و نشروها في جريد البرافد الروسية في جانفي ١٩١٨، وجاء هذا التقسيم على النحو التالي:

- حصة روسيا: حصلت روسيا في نطاق الأناضول على الولايات الاربعة المجاورة للحدود التركية الروسية، وهي ارضروم، طرابزون، ووان، وبلقيس(ارمينيا التركية)، فضلا عن بعض الأقاليم الواقعة بين البحر الأسود وإقليم الموصل، أراميا والتي تبلغ مساحتها ٦٠ ألف ميل مربع

- حصة فرنسا: استولت على منطقة لونت باللون الأزرق، وشملت الشريط الساحلي لسورية(بما في ذلك لبنان)، ثم ولاية اظنة ومرسين وفي هذه المنطقة الزرقاء حولت فرنسا السلطة لإنشاء إدارة أو مراقبة بطريق مباشر أو غير مباشر، والى جانب هذه المنطقة منحت فرنسا منطقة أخرى أشير إليها على الخريطة ب حرف" ا" (سورية الداخلية)، وهي تشمل الموصل دمشق حلب حمص وحماة

- حصة بريطانيا: استولت على منطقة لونت باللون الأحمر، شملت ارض مابين النهرين بما في ذلك البصرة على الخليج العربي، ثم بغداد(العراق الجنوبي) ، فضلا عن ثغري حيفا وعكا على البحر المتوسط، وأعطيت انجلترا الحق في أن تقيم في هذه المنطقة الحمراء ادارة او مراقبة بطريق مباشر او غير مباشر، والى جانب هذه المنطقة أعطيت انجلترا منطقة أخرى أشير إليها بحرف "ب"(العراق الداخلية)(جورج انطونيوس:١٩٨٠، ص- ص٥٧٨-٥٨٢).

كذلك نصت على تأسيس دولة عربية مستقلة أو حلف دولة عربية تحت رئاسة رئيس عربي في منطقتي "ا"و"ب" على ان تتعهد فرنسا وانجلترا بالاعتراف بهذه الدولة العربية المستقلة وبحمايتها، ويكون لفرنسا نفوذ كامل في منطقة"ا"، ولبريطانيا نفوذ في منطقة " ب "(علي محافظة: ١٩٨٥، ص٤٢:بسط،) ونص الاتفاق كذلك على أن تنشا دولة في المنطقة التي لونت باللون الأسمر(فلسطين)، يعين شكلها بعد استشارة روسيا بالاتفاق مع بقية الحلفاء وممثلي الشريف حسين(محمد انيس:ب.س.ط، ص٢٨٨).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

بإلقاء نظرة متفحصة لبنود هذا الاتفاق، نلاحظ أن هذا التقسيم لم يراع تلك الوعود التي جاءت مراسلات الحسين مع مكماهون(*)، ولم ينظر إلى وضع طبيعي أو اجتماعي أو سياسي في صالح هذه البلاد، بل روعي في ذلك استعمار واستثمار هذه البلاد للحيلولة دون وحدتها في يوم من الأيام، وإذ أعدنا النظر بهذه الاتفاقية وجدنا أن بريطانيا احتفظت لنفسها بما يؤهلها أن تضمن مصالحها في طريق الهند ويكفل لها السيطرة التامة على الأوضاع السياسية والاقتصادية، خاصة سياسة البترول الاقتصادية ووضعية قناة السويس السياسية، التي لا ترغب بريطانيا في أن تكون بجانبها دولة عظمى، لذلك كانت الاتفاقية تشير بأن للدولتين الخيار أن تستلحقا ما تريدان من الأقسام الحمراء والزرقاء كلا أو جزء، وكانت نتيجة ذلك أن خرجت الموصل من المنطقة الزرقاء وأعادت إلى العراق لقسمها الطبيعي، كذلك جعلت فلسطين منطقة دولية، انتهت فيما بعد إلى أن تكون تحت الانتداب البريطاني، حتى لا تكون دولة قوية بجاني قناة السويس تعكر صفو نفوذ بريطانيا، هي امور ستجسد في الاتفاقيات المقبلة للحلفاء، خاصة اتفاق١٠ ديسمبر١٩١٩ الذي عدلت بمقتضاه اتفاقية سايكس- بيكو، بتنازل فرنسا عن منطقة الموصل الغنية بالبترول لصلح بريطانيا، وكرس كل ذلك في مؤتمر سان ريمو يوم ١٩ افريل١٩٢٠(انظر، سليمان موسى:١٩٨٦، ص، ص٥٠٨- ٥٠٩، وجورج انطونيوس:ص٤١٩).

وبالنسبة للأكراد يمكن القول أن اتفاقية سايكس- بيكو زادت من تعميق المشكلة الكردية، بتقسيمها بين ثلاث دول، وتكون بذلك قد حطمت آمال الكرد في تحقيق حلمهم القومي.

٣- القضية الكردية في مؤتمر الصلح:

بعد ان وضعت الحرب أوزارها، وعقدت هدنة مودوس، وما تبع ذلك من هزيمة حزب الاتحاد والترقي،عاد القوميون الكرد للنشاط مجددا، أملا في تحقيق مطالبهم القومية بإنشاء دولة كردستان الموحدة، وكانت وسيلتهم في ذلك تأسيس الجمعيات والتنظيمات السياسية والثقافية، ورفع المذكرات، وإصدار الصحف التي تشرح أوجه المسالة الكوردية.وكان هذا النشاط بدعم وإيعاز و مساندة السلطات التركية، للوقوف في وجه الساسة البريطانيون الذين أرادوا استخدام الكرد ضد الترك، وكانت وسيلتهم في ذلك وعد الكرد بإقامة وتأسيس حكم ذاتي لهم ضمن الدولة التركية تحت هيمنة السلطان الذي سيكون بالطبع تركيا، واستمروا في تقديم هذه الوعود حتى التوقيع على معاهدة لوزان في ٢٤ تموز١٩٢٣(روبرتاولسون: تاريخ الكفاح، ص٥٨).

كانت جمعية تعالي كوردستان التي تأسست في ١٧ كانون الأول ١٩١٨ أولى الجمعيات الكردية التي ظهرت بعد الحرب العالمية الأولى، استقطبت العديد من المثقفين والقوميين مم مختلف الأجيال الكردية، وفئات من مختلف أصناف المجتمع الكوردي في المدن والقرى، من بينهم

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

زعماء العشائر الكوردية، وقد بلغ عدد أعضائها، في بدية تأسيسها حوالي ١٠٠٠٠، وارتفع فيما بعد إلى ١٥٠٠٠، اي ما يمثل ٥٠%، من سكان كردستان في استمبول، وكانت تحت رئاسة السيد عبد القادر(Martain van bruinessen :,1992,p.278)، نوابه: فؤاد باشا،علي بدرخان،الامين العام، حمدي باشا، المحاسب: عبد الله سمدنان(hakan ozoglu :1964,p.81) يتلخص منهاجها السياسي في دعوتها إلى تأسيس دولة كوردية مستقلة (قادر سليم شمو:، ص١٤٨).

اعتمدت الجمعية في سبيل تحقيق أهدافها "سياسة المراحل" او ما يعرف بسياسة خذ وطالب، إذ سعت الى تحقيق الاستقلال الذاتي ضمن اطار الدولة العثمانية، وهذا ما عبرت عنه في اجتماعها بحزب الحرية والائتلاف التركي في ٢٢ كانون الثاني ١٩١٩، (قادر سليم شمو: ص، ص١٤٦- ١٤٧)، غير ان هذه السياسة لم تقنع العناصر الشابة في الجمعية خاصة امين عالي بدرخان وبعض المثقفين، التي أصرت على إعلان استقلال وكردستان صراحة،(روبرت اولسون: تاريخ الكفاح، ص، ص٦١- ٦٢) وكان هذا الاختلاف سببا في تغيير نهج الجمعية ورؤيتها للقضية الكردية، بعد أن أعاد رئيسها" سيد عبد القادر" تشكيل هيئة من أعضاء الجمعية عرفت بالديمقراطيين الكرد، سعت الى مناقشة الحقوق القومية الكوردية ومصير مستقبل كردستان مع الحلفاء خاصة بريطانيا، لاسيما بعد خشيهم من إلحاق جزء من الأراضيالكردية بالدولة الأرمينية المرتقب تأسيسها، وفعلا تحدثت المراجع عن عدة لقاءات جمعت القوميين الكورد بشخصيات ببريطانية، وفرنسية، وامريكية.(قادر سليم شمو: ص، ص١٤٧- ١٤٩، انظر كذلك، hakan ozoglu pp.82-83).

الجمعية الثانية التي ظهر في هذه الفترة كانت جمعية الاستقلال الكوردية، وتأسست في القاهرة عام ١٩١٨، وانتخب عارف باشا المارديني رئيسا لها، وثريا بدرخان أمينا عاما لها، وانضم إليها العديد من الضباط والأسرى الكورد الذين أسرتهم دول الحلفاء في جبهة العراق، بعد جلبهم إلى معسكرات في القاهرة والإسكندرية، كان هدف الجمعية تأسيس دولة كوردية مستقلة، ومن اجل ذلك قامت برفع المذكرات إلى دول الحلفاء ولا سيما بريطانيا، وستختار شريف باشا ممثلا عنها، ليقوم بالدفاع عن القضية الكوردية في مؤتمر الصلح.(قادر سليم شمو: ص، ص١٥٧- ١٥٨).

التنظيم الثالث الذي برز في هذه المرحلة كان "الحزب الديمقراطي الكوردي"، الذي تأسس في استمبول في عام ١٩١٩، من طرف مجموعة من المتنورين والشباب الكورد، أبرزهم نجم الدين حسيني، وممدوح سليم، وكمال فوزي بك، وبابان زاده عزيز بك، كان هدف الحزب تأسيس دولة كوردية مستقلة في المناطق التي يشكل فيها الكورد الأكثرية العظمى من السكان، وتشمل ولايات خربوت، ديار بكر، زان، بتليس، وبايزيد، عبر هذا الحزب عن نفسه بالبيانات

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

والمذكرات للمطالبة باستقلال كوردستان التي كان يبعث بها إلى مختلف دول الحلفاء، منها تلك التي بعث بها الى الحكومة البريطانية، وأشار فيها " إلى أن مسالة العمل من اجل الحصول على حقوق الشعب الكوردي في وكردستان امر طبيعي، وحل هذه المسالة يؤدي الى نهاية معاناة منطقة الشرق الأوسط.(قادر سليم شمو: ص، ص١٦١- ١٦٢).

الى جانب هذه التنظيمات ظهرت جمعيات أخرى، انشقت عن الجمعيات السابقة، مثل "جمعية التشكيلات الاجتماعية" التي انشقت عن جمعية تعالي كوردستان في أوائل عام ١٩٢٠ وحسبما تذكر المصادر ان هذا الانشقاق حدث حينما أعلن السيد: عبد القادر بوضوح انه لا يؤيد فكرة إقامة وكردستان مستقلة على الأقل في الوقت الحالي، واكتفىبالدفاع فكرةإقامة حكم ذاتي محدود لكردستان، ضمت في صفوفها شباب أكثر راديكالية، ونالت تأييد كل أكراد تركيا، باختلاف نزعاتهم المذهبية، سنيين كانوا او علويين، وكان لأعضائها دور فعال في تأسيس جمعية " استقلال كوردستان التي قامت بدور مهم جدا في ثور الشيخ سعيد(Martain van bruinessen :p.279).

غير أن أهم انجاز للحركة الكردية في هذه المرحلة، هو إرسالها لوفد يقوده الدبلوماسي والعسكري العثماني السابق" شريف باشا"،(*) لحضور أشغال مؤتمر الصلح سنة ١٩١٩، والدفاع عن القضية الكردية(عبدالفتاح علي يحي البوتاني: ٢٠٠١، ص١٤)، استطاع هذا الوفد الصغير انجاز عده مهمات في غاية الأهمية لصالح القضية الكردية، منها على الأخص توقيع اتفاق مع الوفد الأرميني الذي يقوده" بوغوص نوبار باشا"، في ٢٠ وفمبر١٩١٩، والذي مس الكثير من الجوانب التي تهم الطرفين، والتي تضع حدا للتدخلات الأجنبية، واصدرا بالمناسبة بيانا مش بيانا مشتركا عبرا فيه عن ذلك جاء فيه" اننا بالاتفاق التام نناشد مؤتم السلام منحنا السلطة الشرعية، وفق مبادئ القوميات، لكل من أرمينيا المتحدة والمستقلة، وكردستان المستقلة، وبمساعدة إحدى الدول الكبرى، فضلا عن ذلك فإننا نؤكد اتفاقنا التام باحترام الحقوق المشروعة للأقليات في كلتا الدولتين(ديفد مكدول: ٢٠٠٤، ص، ص٢٠١٧- ٢٠١٨).

نتيجة لهذا الاتفاق، قدم شريف باشا مذكرتين، مع خريطتين لكردستان الى المؤتمر، إحداهما بتاريخ ١٩١٩/٣/٢١، والأخرى يوم١٩٢٠/١/١(معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية: ٢٠٠٩، ص١٢.)، تصدى في الأولى منها- وهو يتطرق إلى العلاقات الكردية الأرمينية- إلى مطالبة بعض الأوساطالأرمينية بالولايات الست وعدها أمرا لايستند إلى حقيقة، وتظهر أثار معارضته الشديدة وموقفه المتشدد في العبارات" مطاليب الامبريالية- الأرمينية من دون حدود"، ثم يتناول مسالة عراقة الشعب الكردي في المنطقة منذ التاريخ القديم على إن الكرد هم من رسموا الملامح

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

التاريخية لتلك الولايا، وفي نفس المذكرة حدد حدود كردستان على النحو التالي: ان حدود كردستان تركيا " يقصد بها الدولة العثمانية" من وجهة النظر الانتربولوجية؛ تبدأ من الشمال من زيفن، عند الحدود القوقازية وتستمر باتجاه الغرب إلى ارضروم، ارزنجان، كه مه، عرب كير، بهسمي وفك، وتتبع في جهة الجنوب: خط حوران، تلال سندزهار، تل اصفر، اربيل، كركوك، سليمانية، كلمان، سنه، وفي الشرق، تبدأ من رواندوز، باش قلا، وزير قلا، اي امتداد حدود فارس حتى جبل ارارات"(Gneral shrif Pacha : 1919,pp.1-15).

وجاء في المذكرة الثانية، تذكير بالسياسة الاضطهادية التي تمارسها السلطات التركية، ومشدا على ضرورة فصل الأراضي الكردية عن الدولة العثمانية، وتأسيس دولة كردية مستقلة على غرار الدولة الأرمينية، حيث ذكرت" إن الترك يتظاهرون علنا بأنهم مع المطالب الكردية، وأنهم متسامحون معهم، لكن الواقع لا يدل على ذلك مطلقا" كما طالب فيها من ريس المؤتمر" كليمنصو" ممارسة نفوذه التدخل لدى حكومة الأستانة لمنع اضطهاد الشعب الكردي حيث قال:" انه منذ أن تسلمت جماعة الاتحاد والترقي" العلمانيون " السلطة، فان جميع الذين يحملون امال الحرية القومية، قد تعرضوا للاضطهاد المستمر، وانه من الواجب الإنساني في المجلس الأعلىأن يمنع إراقة الدماء مجددا، وان السبيل لضمان السلم في كردستان هو التخلي عن مشروع تقسيم هذه البلاد"(معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية: ص١٢).

على الرغم من كثرت المناقشات التي دارت في مؤتمر السلام، او المؤتمرات والاجتماعات الأخرى في لندن بين ممثلين بريطانيين وفرنسيين والتي استمرت تقريبا إلى عام ١٩٢٠، انتهت إلى المصادقة انتهت الى طرح خمس معاهدات سلام، منها على الأخص معاهدة سيفر مع الدولة العثمانية في ١٠ اب ١٩٢٠، والتي تمس المسالة الكردية مباشرة والتي ورد ذكرها في المواد: ٦٢، ٦٣، ٦٤، بقراءتها بتمعن وتفحص يمكن القول أنها لم تكن في مستوى تلك الطموحات الكردية وآمالهم، والوعود التي قطعت لهم من القوى الغربية أثناء الحرب وبعد الهدنة، فقد أعطت للكرد القليل مقارن بالأرمن، وتوافقت تماما مع نظرة البريطانيين وسياستهم وأهدافهم في المنطقة، وان نظرة عميقة إلى تلك البنود تجعل منها في الواقع كما يقول " احمد مظهر" تلك " المزهرية المحطمة" التي تحدث عنها السياسي الفرنسي المعروف بوانكاريه(كمال مظهر احمد: ص٣٥٠)، يقول البند٦٢ " ان تقوم لجنة مركزها استمبول، مؤلفة من ثلاثة أعضاء يعينون من قبل الحكومة البريطانية والفرنسية والايطالية خلال مدة ستة شهور من تاريخ تنفيذ المعاهدة بإعداد مشروع حكم محلي في المناطق التي تقطنها اغلبية كوردية والواقعة شرقي نهر الفرات وعند الحدود الجنوبية لأرمينيا، كما تحدد فيما بعد، والى الشمال من الحدود التركية مع سوريا وميسوبوتاميا بشكل متوافق مع الوصف الوارد في المادة ٢٧ من الفصل الثاني/٢/و/٣/، وفي حالة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

حدوث اختلاف في الراي حول موضوع ما، يعرض هذا الاختلاف من قبل أعضاء اللجنة على حكوماتهم المعنية،ويجب ان تتضمن هذه الخطة الضمانات التامة لحماية الأشوريين- الكلدان وغيرهم من الأقليات العرقية والدينية الأخرى في تلك المناطق، ولهذا الغرض يتوجب قيام لجنة تضم ممثلين من البريطانيين والفرنسيين والايطاليين والفرس والكرد،بزيارة المناطق لتدرس وتقرر التعديلات الواجب إجراؤها، إذا وجدت على الحدود التركية والمتداخلة مع الحدود الفارسية استنادا إلى نصوص هذه المعاهدة(وليد حسن: ٢٠١٨، ص٦).

وينص البند ٦٣ على ما يلي " تتعهد الحكومة التركية من بالاعتراف بقرارات اللجنتين المذكورتين في البند ٦٢، والقيام بتنفيذه خلال ثلاثة أشهر من تاريخ إبلاغها"

(treaty of severs and lausanne,treaty of sevres 10 august 1920p.1

ثم يأتيدور التناقض والارتباك والتخطيط في ضوء الأحداث والتوقعات ضمن البند ٦٤ الذي جاءت صياغته على النحو التالي"اذا ما قام الشعب الكردي في المناطق المحدودة في المادة ٦٢، خلال فترة سنة من دخول هذه المعاهدة حيز التنفيذ بالاتصال، ومفاتحة مجلس عصبة الأمم بطريقة تظهر أن غالبية سكان هذه المناطق ترغب بالاستقلال عن تركيا، وإذا ما قرر المجلس أن هؤلاء الناس قادرون على مثل هذا الاستقلال؛ يوصي بمنحه لهم عندئذ، وتوافق تركيا على تنفيذ هذه التوصية والتخلي عن كل الحقوق والتسميات، وتصبح تفاصيل هذا التنازل موضوع اتفاق خاص بين الدول الحليفة الرئيسية التركيان وإذا ما صدر مثل هذا التخلي وتم فعلا، فان الدول الحليفة الرئيسية لن تضع أي عراقيل بوجه الانضمام الاختياري للأكراد القاطنين في ذلك الجزء من كردستان، الذي لا يزال حتى الآن ضمن ولاية الموصل إلى هذه الدولة الكردية المستقلة"(ibid,p.2).

كما كانت لبنود معاهدة سيفر الأخرى صلة غير مباشرة بالقضية الكردية، وذلك عندما عالجت المسالة الأرمينية ضمن بنودها ٨٨- ٩٣، وقد مست المادة ٨٩ مصالح الكرد خصوصا المتعلقة بتثبيت الحدود بين أرمينيا وتركيا في ولايات ارضروم، طرابزون، ووان، وبدليس(ibid,p7)

رغم الغموض الذي انطوت عليه اتفاقية سيفر في معالجتها للقضية الكوردية، فهي تعد وثيقة مميزة في تاريخ الحركة الكوردية، فقد نصت على تحقيق حل للمشكلة الكوردية في بعض أجزاءوكردستان،من خلال مراحل تصل إلى الاستقلال، ويعد هذا أول اعتراف رسمي دولي بحقوق الشعب الكردي.

لكن تبين ان هذه المعاهدة وما تضمنته من وعود للكرد لم تكن طويلة الأجل، بسبب التغيرات السريعة التي شهدتها المنطقة،فقد وجدت فيها الحركة الوطنية التركية فرصة ملائمة

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

لتصعيد مقاومتها ضد حكومة السلطان في استمبول، فقد كان يوم إعلانها بمثابة يوم حداد شامل في استمبول.(قادر سليم شمو: ص٢٠٩)، كما اصدر مصطفى كمال- الذي أسس المجلس الوطني الكبير، وتحول فيما بعد إلى حكومة موازية لسلطة الخليفة العثماني في استمبول- منشورا "أكد فيه ان حكومة المجلس الوطني ترفض بكل اباء هذه المعاهدة التي حكمت على تركيا بالإعدام حسب وصفه، فقد قضت بانتزاع القسم الشرقي كله منها، بما في ذلك قارس، واردهان، وارضروم، وإعلانها جمهورية أرمينيا مستقلة، كما قضت بتأسيس " دولة كردية"، ولم يبق مقابل ذلك لتركيا سوى رقعة صغيرة من الأرض تبلغ مساحتها ١٢٠٠٠٠ كلم مربع"(مصطفى الزين : ١٩٩١، ص، ص١٥٩- ١٦٠)، وتبعا لذلك عمت موجة من من الغضب والاستياء في مختلف أرجاء تركيا؛وشهدت العاصمة استمبول اكبر تلك المظاهرات،اذ تجمع في ساحة جامع السلطان احمد،آلاف المتظاهرين احتجاجا على شروط المعاهدة، وألقيت في التجمع الخطب المؤثرة، ونكست الأعلام، وأغلقت الإدارات والمؤسسات العامة، وصالات العرض وابوابها. .(قادر سليم شمو: ص٢١٠).

ميدانيا شرع كمال أتاتورك في اتخاذ الإجراءات التي من شانها، إثبات استحالة تطبيق معاهدة سيفر، فقد شرع في التعبئة العامة للمناطق، وكانت منطقة كوردستان من بين تلك المناطق التي شملتها مخططات كما اتاتورك، فقد اتخذ من منطقة كوردستان الشمالية، او ما يسمىبالأناضول الشرقي قاعدة لانطلاق حركته،محاولا استمالة الزعماء الكرد وكسب الشعب الكوردي الى صفه، سواء بإثارة المشاعر الدينية فيهم، او ببذل الوعود لهم في نيل حقوقهم المدنية، فقد ادعى انه "منقذ كوردستان"، والمدافع عن الخليفة... سجين قوى الاحتلال وعن التراب الإسلامي الذي دنسه المسيحيون الملحدون،ومن جهة ثانية قطع للكرد وعودا بالاعتراف بمطالبهم في الاستقلال، وبحدود اكبر من تلك التي خطتها لهم معاهدة سيفر، وأثار فيهم الهواجس عندما حذرهم "من أنالأرمن سوف يؤسسون دولة يدعمها الحلفاء على حساب كوردستان"، والى جانب ذلك فانه اخبر نائب والي ديار بكر في برقية سرية بضرورة محارة وحل كل جمعية تهدف إلى زرع الشقاق في البلاد، وبالأخص النادي الكردي و " كورد تعالي".(بيار مصطفى سيف الدين:ص٦٩)،وكان قبل ذلك قد دعا القيادات الكردية، بما فيها قيادات القوميين، الى اهم تظاهرات واجتماعات حركته خاصة مؤتمر ارضروم(٢٣ تموز- ٧ اب ١٩١٩) واختير ثلاثة من الكرد للعضوية في الهيئة التمثيلية، وهم: حاجي موسى بك،وصلاح افندي، وشيخ افندي، ومؤتمر سيواس(٤- ١١ ايلول ١٩١٩)، وفي هذه التظاهرات قدم للكرد وعودا بالمساواة مع الأتراك،(روبرت اولسون: تاريخ، ص٨٧).

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ما يمكن أن نشير إليه دون مبالغة في القول، لولا الدعم الكردي فان الحركة الكردية ما كانت لتحقق النجاح الذي حققته، وبتعبير أخر، لو أن الكرد تحدوا الكماليين سياسيا وعسكريا في ارضروم لأعاق موقفهم الحركة القومية التركية، ومنع تحقيق نجاح الجيش التركي ضد الروس وقوات التحالف والأرمن، حتى ان تحدي القوات القومية التركية لحكومة استمبول، والقوات المحتلة، انطلقت من المنطقة الكردية، التي كان القوميون الكرد يعتزمون إقامة وطن مستقل فيها(روبرت اولسون ص، ص٨٨- ٨٩).

على صعيد اخر كان لصراع المصالح المحتدم بين الدول الكبرى، اثر كبير في إفشال معاهدة سيفر،تلك المصالح التي أصبحت الشعوب الصغيرة في صدر قائمة ضحاياها، فسرعان ما بدأت الصحافة الفرنسية تتهجم على بنود المعاهدة، ولم تمر سوى أشهر قليلة على التوقيع عليها حتى طالبت الحكومة الفرنسية إعادة النظر فيها، ورغم ان ايطاليا كانت الدولة الوحيدة التي وقعت عليها،إلاأنها تنصلت منها بسرعة وأعلنت عدم استعدادها لإرسال جندي واحد إلى المناطق العثمانية السابقة في سبيل تنفيذ بنودها، كما قوبلت المعاهدة بفتور كبير في الأوساط السياسية الأمريكية،، وفي الوقت نفسه أقلقت نجاحات الحركة الكمالية ونمو علاقاتها مع السلطة السوفياتية الجديدة جمع الإطراف، وتوازيا مع هذا اضطرت انجلترا الى التراجع عنها، وأمام هذه الردود المتضاربة حول معاهدة سيفر قرر مؤتمر وزراء الخارجية المنعقد في باريس في جانفي من عام ١٩٢١ عقد مؤتمر خاص في لندن لإعادة النظر في معاهدة سيفر(كمال مظهر احمد: ص٣٥٥)

انعقد مؤتمر لندن في الفترة الممتدة من ١٠ شباط ولغاية ١٠ اذار من عام ١٩٢١(م.س لازاريف: ١٩٨١، ص٣٧٣)، حضره وفد مشترك مثل حكومتي أنقرة واستمبول، وقد استأثرت المسالة الكوردية في المؤتمر باهتمام واضح، من طرف الوفود المشاركة فيه، خاصة الوفد التركي، والوفد البريطاني، فقد حاول الوفد التركي الذي يقوده" بكر سامي" اقناع الحلفاء ان المسالةالكوردية مسالة داخلية،لا تخضع للمناقشة مع الدول الأخرى حينما قال،" بان وفده لا يمثل تركيا فقط بل كوردستان أيضا، لانه يضم في عداده وفودا من المناطق الكوردية (بيار مصطفى سيف الدين:ص٦٩)،ومع أن كرزن لم يقتنع بكلام نظيره التركي، إلا انه تحاشى الكلام عن مصير كردستان.(م.س.لازاريف:ص٣٧٤)،واظهر في النهاية أمام تصلب موقف الوفد التركي استعداد الحلفاء للتنازل أمام الأتراك وتحديدا فيما يخص المسالتين الكردية، والتركية(بيار مصطفى سيف الدين:ص٧٨).

وهكذا تخلت بريطانيا عن مطلب الاستقلال الكوردي(وان لم تفكر في وضع لكردستان من هذا القبيل في يوم ما، ولم تفكر فيه حتى، فقد كان مجرد إيحاءات شفوية لقيادات كردية قصد تحقيق انجازات عسكرية ميدانية، ولاستخدام هذه الفئة لضمان ديمومة مصالحها في العراق، ضد الدول المتصارعة خاصة روسيا وفرنسا، وفيما بعد تركيا) واكتفت هي وحلفائها بالمطالبة فقط بنظام حكم ذاتي للولايات الكوردية في كوردستان الشمالية، وحتى ذلك المطلب كان فيه كثير من الغموض بحيث أمكنللأتراك فيما بعد التنصل من أي التزام تجاه الكرد، وهذا بالطبع

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

نتيجة التنازلات التي قدمها كل طرف على حساب القضية القومية الكردية(بيار مصطفى سيف الدين:، ص٧٨).

تجسيدا لذلك، وقف الكماليون ضد إدراج المسالة الكوردية في جدول أعمال معاهدة لوزان، في ٢٤تموز ١٩٢٣، واستخدمت الدوائر القومية مختلف الوسائل للتنصل من تنفيذ شروط معاهدة سيفر، وإحدى هذه الوسائل كان تحييد الكورد عن طريق إدخال فكرة " الوحدة الاجتماعية، فقد أعلن الكماليون أن شعب الكورد له حقوق متساوية مع الأتراك في تركيا، وجرى إيضاحوالتأكيد على هذه المسالة في اجتماع المجلس النواب، عندما توجه كمال الى النواب الذين يعدون شكليا نواب كوردا في المجلس للإدلاءبرأيهم حول استقلال كردستان، وجاء الجواب المرتقب الذي كان جاهزا سابقا، فقد صرح حسين عوني (الكوردي) عن ارضروم قائلا: " هذه البلاد هي للكرد والأتراك، ولا يحق الحديث من على هذا المنبر سوى على أمتان هما: الأمة الكردية والأمة التركية، وايد نائب كوردي اخر هو حسي خيري، عدم فصل الكرد عن الأتراك(لازاريف وآخرون: ص١٩٨).

ونتيجة لهذا كله وبتواطؤ من بريطانية،جاءت نصوص معاهدة لوزان الموقعة بين تركيا والحلفاء، خالية من اي ذكر للاستقلال الكوردي، او الحكم الذاتي، ولا للكورد ووكوردستان،، فالدراسات أكدت القضية الكردية لم تناقش أساسا كقضية مستقلة، وإنما بحثت بصورة رئيسية كجزء من مسالة الموصل الشائكة(بيار مصطفى:ص١٤٦)، وعلى العموم فقد تناولت المادة ٣ من المعاهدة كوردستان، اذ رسمت حدود تركيا مع سوريا بصورة مباشرة، وحددت مدة تسعة أشهر لتعيين الحدود التركية العراقية، إلا ان هذه المادة قد حددت عمليا الحدود على أساس الحالة الراهنة، وقد ألزمت هذه المادة تركيا وبريطانيا(في انتظار القرار الذي سوف يتخذ بشان الحدود، وبعدم القيام بأي تحركات عسكرية أو غيرها، قادرة على إدخال اية تغييرات في الوضع الحالي للأراضي، الذي سوف يرتبط مصيرها بهذا القرار)، وبهذا الشكل جعلت معاهدة لوزان التقسيم الجديد لكردستان شرعيا(م.س.لازاريف:الامبريالية والمسالة الكردية،٢٠١٢، ص٣٥٧).

هذا وتضمنت معاهدة لوزان(القسم الخاص حماية الأقليات المواد٣٨- ٤٥)، فنصت المادة٣٨، على ان" الحكومة التركية تتعهد بمنح جميع السكان، الحماية التامة والكاملة لحياتهم وحريتهم دون تمييز في الأصل والقومية والعرق او الدين، "، ونصت المادة ٣٩، عل التزام الحكومة التركية بعدم إصدارأي قيود بشان الممارسة الحرة لكل مواطن تركي لاية لغة كانت، ان كان ذلك في العلاقات الخاصة ام في العلاقات التجارية، او في حق الدين والصحافة، او في المؤلفات والمطبوعات من مختلف الانواع،او في الاجتماعات العامة"(جليلي جليل واخرون:، ص١٤١).

وبهذا الشكل لم تقدم معاهدة لوزان على خلاف سابقتها – سيفر- شيئا للقضية الكردية، بل إعادتها الى سابق عهدها قبل الحرب او قل هي خطوة الى الوراء على حد تعبير نيكيتين، وهذا بطبيعة الحال كان نتيجة تأمر الدول الغربية وحكومة الائتلاف التركية، ومنحت لهذه الاخيرة الضوء الاخضر لتجاهل مصالح الكرد القومية في تركيا.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

الخاتمة:

على ضوء الدراسة السابقة، التي استعرضت تفاصيل عن القضية الكردية الشائكة والمعقدة، توصلننا إلى النتائج التالية

- بدأت المشكلة الكردية بصورة واضحة في العصر الحديث، عند اصطدام الدولتين الصفوية الشيعية والعثمانية السنية، في معركة جالديران، والتي أدت إلى تقسيم كردستان بين الدولتين، الجانب الايجابي في هذه المرحلة، هو تكوين الكرد لنواة جماعة إسلامية سنة، نالت الاعتراف من طرف السلطات العثمانية كجماعة متميزة طيلة القرن ١٦،وكان لهذه الجماعة دور رائع ومهم في مختلف الصراعات التي خاضتها السلطنة العثمانية، على المستوى حدودها الإقليمية المحليةاو في الخارج، والذي كشف بحق عن روح الفروسية والعسكرية العالية التي يتمتع بها الفرد الكردي
- أدت عوامل كثيرة في القرن ١٩م إلى تغيير سياسي تدريجي في العلاقة بين الكرد والادارة العثمانية، بمحاولة هذه الأخيرة القضاء على الاستقلال النوعي ان صح التعبير، الذي تمتع به الكرد في المرحلة السابقة،بإتباع سياسات خطيرة، استهدفت تهديم البنية السياسية للإمارات الكردية، وتوجت العملية بتجريد المجتمع الكردي من قياداته الوطنية
- أبدى الفرد الكرد وعيا سياسيا مبكرا- مقارنة بما كان يجري في السلطنة بداية من النصف الثاني من القرن ١٩م- وعبر عن قوميته بإنشاء، أندية وجمعيات، وبالرغم من ان أنشطتها كانت عشوائية، إلاأنها ساهمت في ترقية الحياة السياسية والثقافية لدى الشعب الكردي، وأبرزت هويته المختلفة، ورغبته في بناء كيان مستقل يحقق فيه طموحاته.
- اصطدم المشروع التحرري الكردي، بمخططات الامبريالية العالمية لمرحلة لمابعد السلطنة العثمانية ــ وبالطبع كانت كردستان جزء منها ــ والتي ظهرت في مؤتمر كامبل بنرمان(١٩٠٥- ١٩٠٧)، وجسدت في اتفاقية سايكس- بيكو، وفيما بعد في معاهدات الصلح، التي خلص إليها مؤتمر باريس، خاصة معاهدة لوزان التي قضت بشكل نهائي على آمال استقلال الكرد، بتشتيت كيانه على أربع دول
- تتحمل النخب الكردية جزء كبير من فشل المشروع الكردي في هذه المرحلة، فلم تستطع بناء مشروع ثوري شمولي، تقترن فيه الأدوات السياسية بالعسكرية،فالنخب الكردية كانت بعيدة عن واقع الشعب الكردي، كان من المفروض ان تنزل إلى الميدان وتشرف مباشرة علي هذا المشروع، لان التدويل يحتاج الى انجازات ميدانية، تكون أداة فعالة في دفع الأطراف الدولية نحو الرضوخ للأمر الواقع، وبالتالي ضيعت الحركة فرصة مهمة،لتحقيق استقلال دولة كوردستان ،توازيا مع بداية ظهور الدول القومية في المنطقة العربية
- مع ذلك كانت المرحلة المدروسة مرحلة هامة من مراحل تاريخ حركة الشعب الكردي،حافظت على التقليد الكردي الرافض للهيمنة، وأكسبته خبرة جديدة في النضال التحرري، بقيام حركة سياسية نشطة واعية، حلت محل النخب الإقطاعية،لكن كل

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ذلك يجب أنيخضع للنقد الذاتي، حتى يحقق المراد، والذي لابد أن يمر أولا قبل كل شيء بتعزيز الوحدة القومية للشعب الكردي، في النقاط الجغرافية التي يتوزع عليها.

الهوامش:

(*) بلغ عدد الرسائل التي تبادلها الشريف حسين بن علي وهنري ارثر مكماهون، والتي عرفت باسم " مراسلات الشريف حسين –مكماهون "١٠ رسائل، بدأت بأول رسالة كتبها الشريف حسين في ١٤ جوان من عام ١٩١٥ وحملت أولي مقترحات محددة للاتفاق مع الانجليز بشان إعلان ثورة العرب ضد الأتراك، فطلب الشريف(أن تعترف انجلترا باستقلال البلاد العربية من مرسين – اظنة حتى الخليج العربي شمالا، ومن بلاد فارس حتى خليج البصرة شرقا، ومن المحيط الهندي للجزيرة جنوبا، يستثنى من ذلك عدن التي تبقى كما هي، ومن البحر الأحمر، والبحر المتوسط حتى سيناء)، وانتهت في ١٠ مارس ١٩١٦ برسالة بعثها مكماهون إلى الشريف حسين جاء فيها" يسرني أن أخبركم ان حكومة جلالة الملك صادقت على جميع مطلبكم"، وانتهت المفاوضات بين الشريف حسين ومكماهون وكانت نتيجتها على النحو التالي: رضى الشريف حسين باستبعاد محمية عدن، ومرسين، اسكندرونة، جنوب العراق(البصرة، بغداد)، والمنطقة غرب دمشق- حلب- حمص لفرنسا، على أن يكون من حقه المطالبة بها بعد انتهاء الحرب(محمد كامل المحامي(بسط)، ص٣٠٥،انظر كذلك قدري قلعجي:١٩٨٤، ص٢٢١،محمد انيس:ص، ص٢٨١- ٢٨٤.)

(*) اشار كمال مظهر، الى محاولة الشيخ محمود ارسال وفد خاص الى باريس،لكن الانجليز حالوا دون وصوله، بسبب توتر علاقاتهم مع الشيخ والذي كان قد بلغ حد الانفجار في ذلك الوقت، مما يعني بالضرورة ان الوفد سيسير باتجاه معاكس لرغبات الانجليز،خاصة وان اكابر روساء العمادية، ودهوك،قد ارسلت عن طريق جمعية العلم- التي تاسست عام ١٩١٤ من طرف مهدي اسامة ابراهيم- مذكرة موقعة من طرف ٢٤ شخصية كوردية الى مؤتمر الصلح يطالبون فيها باسقلال العراق،وتوثيق روابطه بالدول العربية، وتسليم زمام الادارة السياسية الى جلالة الملك حسين،وتفويض كل من الامير فيصل، ومولود مخلص وعلي جودت للتكلم باسمهم في هذا الشان، وكان ذلك في١٩١٩/٣/٢٤، ويعكس هذا في.. نظرنا الاختلاف بين الاخوى الكرد ونظرتهم الى حل القضية الكوردية وهذا الامر، ساهم بشكل كبير في افشال مشروعهم في هذه الفترة(انظر، كمال مظهر محمد، ص٣٣٦، وكذلك، عبد المنعم الفلوسي:١٩٦٦، ص، ص٢٦- ٢٧)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوێ کوردی

ببلوغرافيا المداخلة:

- انيس محمد: الدولة العثمانية والمشرق العربي، مكتبة الانجلو مصرية، مصر، (ب.س.ط).
- اسود فلاح شاكر: الحدود العراقية – الايرانية دراسة في مشاكل البلدين، مطبعة العانى، بغداد، ١٩٧٠.
- امحمد محمد احمد: اكراد الدولة العثمانية تاريخهم الاجتماعي والسياسي والاقتصادي، مطبعة حجي هاشم، اربيل، ٢٠٠١.
- ارنست رامزور: تركيا الفتاة وثورة ١٩٠٨، تر: صالح احمد العلي واخرون، مؤسسة فانكلين، بيروت ١٩٦٠.
- اولسون روبرت: تاريخ الكفاح القومي الكوردي، تر : احمد محمود الخليل، دار الفرابي بيروت،٢٠١٣.
- الفلوسي عبد المنعم: ثورتنا في شمال العراق ١٩١٩- ١٩٢٠،ج١، مطبعة شفيق، بغداد، ١٩٦٦.
- الهندي هاني: الحركة القومية العربية في القرن العشرين، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت،٢٠١٠.
- السلمي احمد سليمان: الورقة الكردية في يد القوى العالمية، مركز الدراسات الاستارتيجية للعالم الاسلامي، ٢٠١٥.
- التميمي عبد الجليل وآخرون..: دراسات في التاريخ العربي العثماني(١٤٣٥- ١٩١٨)، مركز الدراسات والبحوث العثمانية والموريسكية، تونس ،١٩٩٤.
- السر ارنولد ويلسون: الثورة العراقية، تر: جعفر خياط، (بد)، ١٩٧١.
- الجميل سيار: تكوين العرب الحديث، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، ١٩٩٧.
- البوتاني عبد الفتاح علي يحي: وثائق عن الحركة الكردية التحررية، وزارة التربية، اربيل، ٢٠٠١.
- باسيلي نيكيتين: الكرد، دراسة سوسيولوجية وتاريخية، حمدي للطباعة والنشر، السليمانية، العراق، ٢٠٠٦.
- بيار مصطفى سيف الدين:السياسة البريطانية تجاه تركيا واثرها على كوردستان، سبيريز، دهوك، ٢٠٠٤.
- برنارد لويس: ظهور تركيا الحديثة، تر: قاسم عبده، سامية محمد، المركز القومي للترجمة، مصر ٢٠١٦.
- بلال اسماعيل : اربيل في ادوارها التاريخية، النجف ١٩٨١.
- جليلي جليل واخرون: الحركة الكوردية في العصر الحديث، مطبعة خاني، دهوك، ٢٠١٢.
- دشتي ابراهيم: المسالة الكردية، الكويت، ١٩٩٩.
- هروتي سعدي عثمان:كوردستان والامبراطورية العثمانية،دراسة في تطور سياسة الهيمنة العثمانية في كوردستان،مؤسسة مطبعة خانى، دهوك، ٢٠٠٨.

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

- زكي محمد امين: خلاصة تاريخ الكرد وكوردستان من اقدم العصور التاريخية حتى الان، تر: محمد علي عوني، دارالشؤون الثقافية العامة،بغداد ٢٠٠٥.
- حمدي وليد: الكرد وكردستان في الوثائق البريطانية،دراسة تاريخية وثائقية،مطابع سجل العرب، ١٩٩٢.
- حسن وليد: معاهدة لوزان وتاثيها على الكرد ومنطقة الشرق الاوسط، المركز الكردي للدراسات، ٢٠١٨.
- لازاريف وآخرون: تاريخ كوردستان، ترجمة عبدي حجي، دار سبريز للطباعة والنشر، دهوك، ٢٠١١.
- لازاريف م.س: الامبريالية والمسالة الكردية،مطبعة موكرياني، اربيل، ٢٠١٢.
- (ـــــــــ،ـــــــــ): المسالة الكردية، دار الفرابي، ١٩٨١.
- محافظة على: مواقف فرنسا وألمانيا وايطاليا من الوحدة العربية، مركز داسات الوحدة العربية بيروت، ١٩٨١- ١٩٨٥.
- مصطفى الزين : ذئب الأناضول، رياض الريس للكتب، لندن، ١٩٩١.
- معهد فلسطين للدراسات الاستراتيجية: القضية الكردية، فلسطين ٢٠٠٩.
- مخول موسى: الكرد من العشيرة الى الدولة،بيسان للنشر والتوزيع، ٢٠١٣.
- مكدول: تاريخ الكرد الحديث، تر: رابح ال محمد، دار الفرابي، لبنان، ٢٠٠٤.
- معاليقي منذر: معالم الفكر العربي في عصر النهضة العربية، دار اقرا، بيروت.١٩٨٦.
- ناوخوش سلام: دراسة سياسية حول احتلال وتقسيم كوردستان، ترجمة: يوسف كمال،التفسير، اربيل، ٢٠٠٦.
- سليمان موسى: الحركة العربية المرحلة الاولى للنهضة ١٩٠٨- ١٩٢٤، دار النهار للنشر،بيروت، ١٩٨٦.
- عبده نادية ياسين: الاتحاديون، المكتبة البغدادية،العراق،٢٠١٤.
- عثمان على: الحركة الكردية المعاصرة،تفسير، اربيل،٢٠١١.
- صباغ عباس اسماعيل:تاريخ العلاقات العثمانية الايرانية، دار النفائس،بيروت، ١٩٩٩.

شمو قادر سليم : موقف الكورد من حرب الاستقلال التركية، مطبعة خانى، دهوك، ٢٠٠٨.

- Bletch chirguh : la question kurde ses origines et ses causes, imprimerie paul barbey, le caire,1930
- Gneral shrif Pacha :mémorandum on the claims of the kurd people, paris, 1919
- Hakan Ozoglu,Kirdish notables and ottoman state,suny séries in middle eastern studies .1964

Martain van bruinessen :agha and state,zedd books ltd,london,1992 - treaty of severs and lausanne,treaty of sevres 10 august 1920p.1 http://www.sevres-92310.fr/doc/Traité%20de%20Sèvres.pdf)

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ لێکۆڵینەوەی کوردی

ریشالێن کێشا کوردی و هەلویستێن کونگران و پەیمانێن نێشدەولەتی ژ مافێ چارەنڤیسێ مللەتێ کورد
(١٥١٤ – ١٩٢٣)

پوختە:

کێشەیا کوردان ل ڤی سەردەمیدا ئێک ژ ئالوزترین کێشەیێن جیهانێ یە، و تێگەهشتنا و ڤەدیتنا رەهەندێن وێ یێ جیوسیاسی و مروڤایەتی و یاسایی پێدڤی ب زڤرین بو رهوریشالێن دیروکا وێ هەیە ئەوا د کووراتیا دیروکێدا چووینە خوار، نەخاسمە بو دەستپێکێن دەستەلاتا عوسمانی ل روژهەلاتا عەرەبی. چونکە کوردستان ل دویف رێکەفتنا ئەماسیە ل ١٥٥٥ دناڤبەرا عوسمانی و صەفەویاندا دابەش بوو، لێ ل هەمان دەم دا رووداندکا دی یا ئەرێنی رووداً ئەوژی دانپێدانا دەولەتا عوسمانی ب میرگەهێن کوردی ل دەڤەرا کوردستانێ و پاراستنا حوکمێ میراتگیری دناڤ ڤان میرگەهاندا ئەوژی ل دویف بەندێن پەیمانا دناڤبەرا ئیدریس بەدلیسی و میرێن کوردان دا بوو، پشتی هینگێ رێکەفتنا سایکس بیکو هات کو ئازارێن کوردان کوورتر لێکرن و کێشەیا وان ژ چوارچووڤەکێ هەرێمی بو نێشدەولەتی ڤەگوهازت، و ژلایەکێ دی وەلاتێ وان ل سەر چوار پارچەیان دابەشکر: تورکیا، عراق، ئیران و سوریا، و هەمان ئەڤ رەوشە دهەمی رێکەفتننامەیێن نێشدەولەتییێن دی دا ژی هاتە جێگیر کرن، ئەوژی: سیڤر ١٩٢٠، کونگرێ لەندەن ١٩٢٣، لوزان ١٩٢٣، و ل سەردەمێ ئینتدابێن فەرەنسی و بەریتانی دا. و ئەنجامێ ڤێ هەمیێ بێبەشکرنا مللەتێ کورد بوو ژ مافێ وی یێ میژوویی د ئاڤاکرنا قەواریە یەکێ سیاسی یێ تایبەت ب وانڤە کو تێدا ب شێوەیەکێ جیاواز ژ مللەتێن دی بەرجەستە بکەت.

پەیڤێن سەرەکی: *دەولەتا عوسمانی، کێشەیا کوردی، پەیماننامەیێن نێشدەولەتی، بەریتانیا.*

The historical roots of the Kurdish issue and the position of the conferences, and the international conventions of the right to self-determination of the Kurdish people (1514-1923)

Abstract:

The question of the Kurdish people is one of the Most complex issues the world has know in modern history. Its understanding and giving it its geopolitical, humanitarian and legal dimensions requires a return to its true historical roots, which are time-consuming, especially to the beginning of Ottoman rule of the Arab Mashreq. Between the Safavid state and the Ottoman Empire, and this was embodied under the Amasia Convention 1555, and in the other positive aspect -always in the same period -in Ottoman recognition of the sovereignty of the Kurdish Emirates and the survival of the hereditary rule in the Kurdistan region, E Kurds. Then the Sykes-Picot Agreement of 1916 deepened the tragedy of the Kurdish people. First, it took its case out of its regional character into the international arena. Second, it divided its entity between four countries, Turkey, Iraq, Syria, Iran. 1920, London Conference 1923, Treaty of Lausanne 1923, during the period of French and British mandates

Keywords: *Ottoman State, the Kurdish question, International Treaties, British.*

Zakho Centre
for Kurdish Studies
سەنتەری زاخۆ بۆ ڤەکولینێن کوردی